بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صِفات الإله والأنبياء في كُتُب اليهود والنَّصارى

تأليف

مُعاذ عِليان

الطَّبعة الأولى

برقم إيداع:

حُقُوق الطَّبع محفوظة للمؤلِّف

فلا يجوز – دون الحصول على إذن خطِّي من النَّاشر – استخدام أيٍّ من المواد التي يتضمَّنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كُلِّيًّا أو جُزئيًّا، في أي شكل وبأيّ وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التَّسجيل، أو استخدام أيّ نظام من نُظُم تخزين المعلومات واسترجاعها.

<u>للتَّواصُل مع المؤلِّف:</u>

فهرس المُحتويات

وَصْف اليهود للأنبياء والتَّفاسير المسيحية ٩
أكاذيب اليهود حول الأنبياء ١٠
«داود» عليه السَّلام ١٠
مهر «ميكال بنت شاول» مائتي غلفة! ١٦
شُذُوذ «داود» مع «يوناثان» ١٨
«داود» عليه السَّلام في الإسلام ٢٢
اتهامات كاذبة لـ «داود» عليه السَّلام والرَّد عليها ٢٦
«سُليمان» عليه السَّلام كافر حَسَب كتاب اليهود! ٣٠
«سُليمان» يُخالف أمر الله! ٣٣
هل «سُليمان» نبي؟! ٣٦
«سُليمان» عليه السَّلام في الإسلام ٤٠
«لوط» البار ماذا فعل؟! ٤٣
لوط عليه السَّلام في الإسلام ٤٨
هارون المُتحدَّث عن موسى عليهما السَّلام ٥٥
هارون عليه السَّلام في الإسلام ٦٠
يعقوب يُبَارَك بالسَّرقة! ٦٥
يعقوب عليه السَّلام في الإسلام ٦٩
نوح عليه السَّلام يَسْكَر ويتعرَّى! ٧٠
نوح عليه السَّلام في الإسلام ٧٣
النَّبيّ إشعياء يتعرَّى ثلاث سنوات! ٧٦

قال الرَّبُ لهوشع: اذهب وخذ لنفسك امرأة زنا! ٨٠
اعتراض والرَّد ٨٥
الإسلام وتنزيه الأنبياء ٨٧
الأنبياء أفضل خلق الله ٩١
وصف اليهود لله تعالى في العهد القديم! ٩٥
الإله يَحْزَن ويتأسَّف ويَنْدَم! ٩٦
الله يتعب فيرتاح! ١٠٢
الإله يدخل حلبة المصارعة ويخسر! ١٠٥
الإله ينام ويستيقظ! ١١٠
الإله يَنسى! ١١٥
الرَّبُّ يُصفِّر للذُّباب ويحلق بموسٍ مُستأجرة! ١١٩
هكذا يدعون إلههم! أسأت بإماتتك ابنها! ١٢١
الرَّبُ كالوالدة يهتف ويصرخ (أَنْفُخُ وَأَنْخِرُ) ١٢٣
الرَّبُ يحتاج علامة! يرى الدَّم ١٢٧
الإله يُخرِج دُخان من آنفه! ١٢٩
بالإله يُنطح مضايقيهم! ١٣١
الإله يتعاون مع الشَّيطان على عباده! ١٣٢
الرَّبُّ كالدُّبَّة واللبؤة! ١٣٥
توضيح هام! ١٣٦
نسل يسوع الشَّريف كلّه زنا! ١٣٨
ثامار تتأهَّل وتزني ليُنجِب من نسلها الإله! ١٤١
جدَّة يسوع: راحاب الزَّانية! ١٤٥
الجدَّة الثَّالثة: راعوث تُثير بوعز جنسياً وهي عارية! ١٥١

تعليقٌ عامٌّ على صفاتِ إلٰه العهد القديم ١٥٤
وصفُ النَّصارى للّٰهِ تعالى في العهد الجديد ١٥٥
الله لم يشفق على ابنه! ١٥٥
موت الإله! ١٦٠
وعندما مات الإله! ماذا بعد؟! ١٦٩
التَّفاسير المسيحية تؤكِّد تشبيه الإله بالخروف! ١٧٣
اليهود حذفوا من كُتُبهم قَتْلهم للأنبياء ١٧٩
خاتمة ١٨٦
قائمة المراجع ١٨٧
المراجع الإسلامية ١٨٧
الكتب المسيحية ١٩٠

المُقدِّمَة

اليوم أكتب هذه الكلمات بتاريخ ٢٠١٤/٢/٧م، وهو يومٌ عزيزٌ على قلبي، بالإضافة إلى أنَّ معرض الكتاب قد انتهى بالأمس! فبدأت في كتابة هذا الكُتيِّب الصَّغير حتى أضع أمامكم سؤالاً، أو معلومة، رُبَّما لم تسمع بها من قبل!

محور البحث هو ربّ العالمين، بشكلٍ مُباشرٍ أو غير مُباشر! وكأنِّي أضع أصابعي على الجَمْر المُلتهب، فأنا أتحدَّث عن الله سُبحانه وتعالى، فلا شكّ أنِّي سأكون حذراً فيما أكتب، ولكن ليس هذا هو السَّبب فحَسْب، ولكنَّني أتحدَّث عن الاعتقاد اليهودي والمسيحي في الله تبارك وتعالى، وللأسف الشَّديد، الاعتقاد المسيحي يعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب اليهود المُسمَّى عندهم بـ «**العهد القديم**»، وقد يختلفون في بعض التَّفاصيل، ولكنَّ الإطار العامّ مُتفَّقٌ عليه إلى حدٍّ ما.

فمثلاً، يصف اليهودُ اللهَ سُبحانه وتعالى بأنَّه عندما خلق السَّماء والأرض في سِتَّة أيامٍ، استراح في اليوم السَّابع! فيقول كاتب سفر التكوين المجهول ٢/٢: «**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**».

ونجد أيضاً النَّصّ الوارد في سفر الخُرُوج ١٧/٣١: «**هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي**

إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ».

اليهود لم يُوقِّروا اللهَ تعالى! وتبعهم في ذلك النَّصارى، فوصفوه سُبحانه وتعالى بكلِّ ما لا يليق، فلا أعتقد أنَّهم يستطيعون وصف أحد آبائهم بهذه الصِّفات! ومنها أنَّه سُبحانه وتعالى - وحاشاه - خروفٌ!

نعم، يعتقدون بذلك، فهم يصفون الإله بالخروف، وسنتناول هذا الأمر ببعضِ التَّفصيل، وسنناقش الأسباب أدَّت لذلك، والله المُوفِّق والمُستعان.

أخوكم في الله

مُعاذ عِليان

وَصْف اليهود للأنبياء والتَّفاسير المسيحية

لَمَ يَدَع اليهود صِفَة نقصٍ إلَّا ونسبوها لله تبارك وتعالى! فكتابات العهد القديم فيها ما فيها من السّباب والشَّتم الصَّريح في حقِّ الله سُبحانه وتعالى، والأنبياء عليهم السَّلام، ولا يقول عاقلٌ بأنَّه من الإنصاف أن نأخذ شهادة على شخصٍ من عدوٍ له! فاليهود هُم قتلة الأنبياء!

الله تبارك وتعالى يقول عنهم في القُرآن الكريم: ﴿**وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**﴾[١]

حتي في الأناجيل الحالية، نجدها تقول على لسان المسيح في إنجيل متى ٢٣/٣٧: «**يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا**».

فاليهود هُم قتلة الأنبياء، سواء في الإسلام أو المسيحية، فكيف لهم أن يؤمنوا بكتابٍ مأخوذ من اليهود عن الأنبياء؟! أيُعقل هذا؟

---

[١] آل عمران: ١١٢

أكاذيب اليهود حول الأنبياء

«داود» عليه السَّلام

انظر معي أيُّها القارئ اللَّبيب إلى ما فعله «**داود**» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بـ «أوريا الحثي» حسب نصّ الكتاب المُقدَّس! وهو أحد جنوده!

تزعُم التَّوراة أنَّ «**داود**» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ خرج ليتمشَّى فوق سطح بيته، فرأى امرأة تستحمّ! فأرسل لها ليزني بها، والمرأة حسب النَّص لم تعترض قطّ، فعندما رآها أرسل لها لتأتي له، فذهبت، فزنى بها، وعندما علمت أنَّها حبلت، وسيُفضح أمرهما، أرسلت لـ «**داود**»، فأرسل لزوجها، وأمره أن ينزل ليضطجع مع زوجته، وهكذا عندما يجدها حبلى، سيعتقد زوجها أن الطفل هو ابنه،، فرفض «**أوريا**» الجندي النُّزُول لزوجته، وأقسم ألَّا يترك الحرب، أمَّا «داود»، فينزل لزوجته لينام ويضطجع معها، وعندها قرَّر «**داود**» أن يتخلَّص منه بشكلٍ غير مُباشر! فأرسل مع «**أوريا**» رسالة مفادها أن يكون «**أوريا**» في مُقدِّمة الجيش ويتركوه للموت! أمَّا «**أوريا**»، فلم يُفكِّر أبداً في قراءة الرسالة التي كان يحملها، وكان فيها هلاكه!

تُهمةٌ خطيرةٌ ألصقها اليهود بـ «**داود**» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهي من أحقر التُّهَم! ألَا وهي تُهمة الزِّنا، وليس الزنا فحسب، بل ومعها القتل مع سبق الإصرار والتَّرصُّد،

مصحوبة بالخيانة! بل إن القِصَّة تجعل خادمه أفضل منه أخلاقاً!

لنقرأ القصَّة كاملة ونحكم!

سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١ بداية من العدد الثاني:

«وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا.، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟».، **فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا** وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.، وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ **وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ.** فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، **وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ»**. فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. وَدَعَاهُ دَاوُدُ

فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. **وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ**. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «**اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ**». وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا».

انظر إلى النَّبيّ العظيم في الإسلام، الذي قال الله عزَّ وجلّ عنه: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾ [سبأ : ١٠]، وانظر إلى وضاعتهِ حسب نصّ التَّوراة المُحرَّفة!

يزني ويخون ويقتل! والجندي يظهر وكأنَّه أفضل منه أخلاقاً وأدباً!

لماذا نصدق إذاً هذه التُّهَم؟ وقد قال «**المسيح**» عَلَيْهِ السَّلَامُ عن اليهود أنَّهم قتلة الأنبياء، فماذا نتنظر منهم عندما يتكلَّمون عن الأنبياء الذين قتلوهم وكفروا بهم؟!

ليس هذا فحسب، بل إنَّ الكتاب المُقدَّس يصف «**داود**» عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنَّه عندما شاخ وتقدَّم في السِّنّ، طَلَب «دفَّاية»، وهذه الدَّفَّاية هي امرأة!

لنقرأ النَّصّ الوارد في سفر الملوك الأول ١/١: «وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي

الأَيَّام. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «**لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ**». فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا».

انظر معي للنَّصّ العبري على اليسار، وعلى اليمين الترجمة العربية المشتركة ، فالنَّصّ يقول في العبرية: «**فقالوا له عبيده يطلبون لسيدي الملك فتاة بتولة فتقف أمام الملك وتكون له مُساكنة وتنام في حضنك فيحمى لسيدي الملك...**»

أمَّا في التَّرجمة العربية المُشتركة: «**فقال له رجال حاشيته دعنا نبحث لسيدنا الملك عن فتاة عذراء تخدمه وتؤانسه وبين ذراعيه تنام فيدفأ**».

---

٢ العهد القديم عبري – عربي ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي صفحة ٥٣٩.

٣ الترجمة العربية المشتركة هي أول ترجمة عربية شاركت فيها كل الكنائس المسيحية من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس.

מלכים א سفر الملوك الأوّل

1 וְהַמֶּלֶךְ דָּוִד זָקֵן בָּא בַּיָּמִים וַיְכַסֻּהוּ בַּבְגָדִים וְלֹא יִחַם לוֹ׃ 2 וַיֹּאמְרוּ לוֹ
والملك داود شاخ تقدّم في الأيّام فكسوه بالثياب فلا يحمى له فقالوا له
עֲבָדָיו יְבַקְשׁוּ לַאדֹנִי הַמֶּלֶךְ נַעֲרָה בְתוּלָה וְעָמְדָה לִפְנֵי הַמֶּלֶךְ וִהְהִי־לוֹ סֹכֶנֶת
عبيدُه يطلبون لسيّدي الملك فتاة بتولة فتقف امام الملك وتكون له مُسلكة
וְשָׁכְבָה בְחֵיקֶךָ וְחַם לַאדֹנִי הַמֶּלֶךְ: 3 וַיְבַקְשׁוּ נַעֲרָה יָפָה בְּכָל גְּבוּל יִשְׂרָאֵל
وتنام في حضنك فيحمى لسيّدي الملك فطلبوا فتاة جميلة في كلّ تخم إسرائيل
וַיִּמְצְאוּ אֶת־אֲבִישַׁג הַשּׁוּנַמִּית וַיְבִאוּ אֹתָהּ לַמֶּלֶךְ: 4 וְהַנַּעֲרָה יָפָה עַד־מְאֹד
فوجدوا أبيشج الشونميّة فجاؤا بها للملك والفتاة جميلة جدًا
وَתְהִי לַמֶּלֶךְ סֹכֶנֶת וַתְּשָׁרְתֵהוּ וְהַמֶּלֶךְ לֹא יָדָעָהּ: 5 וַאֲדֹנִיָּה בֶן־חַגִּית מִתְנַשֵּׂא
وكانت للملك مُسلكة فخدمته والملك ما عرفها وأدونيا ابن حجيت مترفّع
לֵאמֹר אֲנִי אֶמְלֹךְ וַיַּעַשׂ לוֹ רֶכֶב וּפָרָשִׁים וַחֲמִשִּׁים אִישׁ רָצִים לְפָנָיו:
قائلًا أنا أملك وصنع له مركبة وفرسانًا وخمسين رجلًا راكضين أمامه
6 וְלֹא־עֲצָבוֹ אָבִיו מִיָּמָיו לֵאמֹר מַדּוּעַ כָּכָה עָשִׂיתָ וְגַם־הוּא טוֹב־תֹּאַר מְאֹד
ولم أحزنه أبوه من أيّامه قائلًا لماذا كهذا فعلت وأيضا هو حسن صورة جدًا
וְאֹתוֹ יָלְדָה אַחֲרֵי אַבְשָׁלוֹם: 7 וַיִּהְיוּ דְבָרָיו עִם יוֹאָב בֶּן־צְרוּיָה וְעִם אֶבְיָתָר
وإيّاه ولدت بعد أبشالوم وكانت كلامُهُ مع يوآب ابن صروية ومع أبياثار

١ وشاخ الملك داود وكبر في السّن. وكانوا
يكثرون عليه الأغطية فلا يدفأ. ٢فقال له
رجالُ حاشيته: دعنا نبحث لسيّدنا الملك
عن فتاة عذراء تخدمُهُ وتؤانسُهُ وبين ذراعيه
تنام فيدفأ. ٣فبحثوا له عن فتاة جميلة في
جميع أرض إسرائيل. فوجدوا أبيشج
الشُّونميّة فجاؤوا بها إليه. ٤وكانت الفتاة
رائعة الجمال. فكانت تؤانسُهُ وتخدمُهُ.
لكنّهُ لم ينَمْ معها. ٥وبلغ الطُّموحُ بأدونيا بن
داود وابن حجيت إلى حدّ قوله: سأكون
ملكًا. واتخذ له مركبات وخيلًا وخمسين
رجلًا يخدمونهُ. ٦ولم يحزنْ أباهُ قطّ بأن يَسْألهُ
بأنْ يقول له يومًا: «لماذا تفعلُ هذا؟». وكان
هو أيضًا جميل الصُّورة جدًا. وكانت أمُّهُ
ولدتْهُ بعد أبشالوم. ٧وتآمر ابن يوآب

يا للعجب! هذا نبي الله «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يأتون له بفتاةٍ لينام في حُضنها! ولروعة النَّصّ المُقدَّس يقول في العدد الرابع «**وَلٰكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا**»، فجزاه الله خيراً! أيّ أنَّ «**داود**» استخدم الفتاة كدفَّاية، ولكنَّه لم يُجامعها! وهذه أخلاق «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كتابهم المُقدَّس! هذا كتاب اليهود واعتقادهم، واعتقاد النَّصارى أيضاً!

تقول «**الموسوعة الكنسية**» في تفسيرها لهذا النص : «عبيده: العاملون في القصر الملكي والمقربون بالملك ويهتمون بشئونه الخاصة لما لم تنجح محاولات عبيد داود في تدفئته، فكروا **في اختيار فتاة عذراء تخدمه وتنام بجواره**، كانوا في ذلك

[٤] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية المجلد السادس صفحة ١٤.

يحاكون ما يفعله ملوك الأمم المحيطين بهم في مثل هذا الظرف، فتقوم الفتاة بهذه المهمة دون الارتباط به كزوجة بل كممرضة إذ أصبح الملك داود ضعيفاً وغير قادر على التزوج، ويعاني من أمراض وهذا علاج يوناني كانوا يقدمونه للشيوخ في هذه العصور، **إذ كانوا يظنون أن الجسد الضعيف ينال نشاطاً وحيوية عند التصاق بجسد مملوء شباباً وحيوية**).

وبعد ذلك يخرج علينا كاتب سفر الملوك الأول المجهول ١ ٥/ ١٥: «لأَنَّ دَاوُدَ عَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ **وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ**».

يا لها من براءة! لم يخطئ إلَّا في قضية «**أُوريا الحثّي**»!

هل هذه الفتاة التي كانت تبيت بأحضانه ليست بخطيئة؟!

هل هذا أمر مباح له إذاً؟ هلم ننظر إلى ما هو منسوب لـ «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضاً.

مهر «ميكال بنت شاول» مائتي غلفة!

تخيَّلوا معي ...

يتقدَّم شخصٌ لِخِطْبَة امرأة، فيُطلب منه مهراً عبارة عن مائتي غُلفة[٥]!

لنقرأ في النص الوارد في سفر صموئيل الأول ١٨ / ٢٧: «حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ **وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُلٍ، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ** فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً».

يا له من رجلٍ مُطيع! يُطلب منه أن يقتل مائتي رجل، فيقتلهم ولا يُلام، وعندما نسأل ما هذا؟! يُقال لنا اللَّوم على «شاول» الذي طلب منه هذا! فهل لو تقدَّم عاقلٌ لامرأةٍ، و طلب منه والدها أن يقتل مائتي شخص، سيقتلهم فعلاً؟! ولا يُلام! وكلّ هذا والكتاب يتحدَّث عن «**داود**» عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقول: «وَلَمْ يَجِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلاَّ فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ»!

تعليقاً على هذا النَّصّ، يقول مؤلِّفو «**الموسوعة الكنسية**»[٦]:

---

[٥] هي القطعة التي يتم قطعها في الختان أو الطهور كما يُسمى.

[٦] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم الجزء الخامس إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة صفحة ١٦٣.

ع٢٤، ٢٥: **غلفة** : أعضاء تناسلية ذكرية غير مختونة.

قام الرجال بنقل كل ما قاله "داود" إلى شاول، فاستغل شاول الفرصة للتخلص من داود.. فأبلغ داود رسالة عن طريق رجاله قائلاً له أنه لا يهتم بالأموال كمهر لابنته بل يريد من داود إحضار مائة غلفة من الفلسطينيين كمهر لميكال. وكان غرض شاول أن يقاتل داود الفلسطينيين فيموت في الحرب ويتخلص منه.

فقتلهم وانتصر «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقدَّم مهر «**ميكال**» وتزوجها!

ولا حول ولا قوة إلا بالله...

شُذُوذ «داود» مع «يوناثان»

بل ويزيد كتاب اليهود على «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويتحدَّث عن علاقته مع «**يوناثان**»، وهو ابن «**شاول**»!

يقول كاتب سفر صموئيل الأول ١٨/١-٥: «وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ **نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ**، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْدًا لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ...»

بهذه الكلمات، لا يرتاح ضميري أن أقرأها ولا أضعها أمامك أيُّها القارئ، فلقد تردَّدت كثيراً في أن أتناول هذا الأمر صراحة، فلابُدَّ أن أُوضِّح الأمر أمامك!

بدأت أن أبحث في الأمر، وأقرأ عن هذه العلاقة، ففي سفر صموئيل الثاني ١/٢٦: «قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. **كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا**. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ».

مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ!

وما علاقة محبَّة «**يوناثان**» بمحبَّة النِّساء؟!

وفي صموئيل الأول ١٦/٢٠: «فَعَاهَدَ يُونَاثَانُ بَيْتَ دَاوُدَ وَقَالَ: «لِيَطْلُبِ الرَّبُّ مِنْ يَدِ أَعْدَاءِ دَاوُدَ». ثُمَّ عَادَ يُونَاثَانُ وَاسْتَحْلَفَ دَاوُدَ بِمَحَبَّتِهِ لَهُ لأَنَّهُ أَحَبَّهُ مَحَبَّةَ نَفْسِهِ...»

والحقيقة أنَّ الكتاب المُقدَّس لم يُصرِّح بهذه العلاقة الشَّاذَّة، ولكن مُجرَّد التَّلميح يكفي! فهل في العادة يتحدَّث رجلان بهذه الطَّريقة؟! فلو تجرَّدنا جميعاً من أيّ أفكار مُسبقة، ستجد نفسك تضع علامة تعجَّب حول هذه العلاقة!

أمَّا مَن يتحدَّث ويقول إنَّ الشُّذُوذ مُحرَّمٌ في الكتاب المُقدَّس! فالزِّنا مُحرم و «**داود**» وقع فيه، والقتل مُحرَّم و «**داود**» قتل مائتي شخص! فلا داعي للدِّفاع عن الباطل!

«**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حَسَب الكتاب المُقدَّس، «**كتاب اليهود**» قاتل وزانٍ وخائن! ولم يقتل «**أوريا الحِثِّيّ**» فحسب، بل قتل من الفلسطينيين مائتي شخص! والتَّحريم لم يمنعه من ارتكاب هذه الجرائم.

ويزعم بعضهم أنَّ الله يُبِيد مَن يَفْعَل السُّوء، فلو كان «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يفعل الشُّذُوذ لأباده الله! والرَّدّ على هؤلاء لا يحتاج لنصٍّ كتابيّ، ولكن يحتاج لتفكير لمُدَّة دقيقة واحدة! ألم يزنِ «**داود**» ويقتل حسب الكتاب المُقدَّس؟ ومع ذلك تركه الله ولم يُهلِكه كما أهلك «**سدوم**» و «**عمورة**»!

وأخيراً، نُذكِّر القارئ بما قاله بولس «**رسول النَّصارى**» في رسالة كورينثوس الأولى ٦/٩: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ».

هل بذلك «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيدخل الملكوت؟!

فهو زانٍ! ويُحتمل أن يكون من مُضاجعي الذُّكُور حسب الكتاب المُقدَّس!

يقول الدكتور «**وليم ماكدونالد**» في تفسيره لهذا النَّصّ[٧] «فإنَّه يُذكِّرهم بقائمة من الخُطاة الذين لن يكون لهم نصيب في ملكوت الله. وهو لا يقصد أنَّ مؤمنين يُمكنهم أن يُمارسوا مثل هذه الخطايا فيهلكوا، بل أن الناس الذين يُمارسون مثل هذه الخطايا ليسوا بمسيحيِّين حقيقيّين ... "الزنى" هُنا يَعني العلاقات الجنسية غير الشَّرعية من جانب شخص غير مُتزوِّج ... **ومُضاجعو الذُّكُور هُم الذين يمارسون اللِّواط[٨] بغيرهم.**»

---

[٧] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، الجزء الثاني، وليم ماكدونالد، صفحة ٧٨١.

[٨] يزعم بعض النَّصارى أنَّه عندما يقول بعض أهل الإسلام كلمة «اللِّواط»، فإنَّ هذا يُعدّ انتقاصاً مِن قدر «لوط» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! وهذا كلّه كتبرير منهم لفعل «لوط» في كُتُبهم! ولكن ها هو أمامنا عُلماء المسيحية أيضاً يقولوها! ولكنَّ التَّعبير الأصحّ هو: فِعْل قوم لوط، لأنَّ لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بريء من جريمتهم.

فمن الجهتين، لن يدخل «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الملكوت في المسيحية!

ملحوظة: من ناحية الحِوار بين الأب وابنه! فهم يعرضون الحِوار بينهما بهذه الطَّريقة، ففي سفر صموئيل الأول ٢٠ / ٣٠:

ترجمة الفانديك: «فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: يَا **ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَلِخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟»

التَّرجمة العربية المُشتركة: «فغضب شاول على يوناثان وقال له: يا **ابن الفاجرة العاصية** أتحسبني لا أعلم أنك متحزب لابن يسى لخزيك وعار أمك؟»

هذه أخلاقهم في كُتُبهم ...

«داود» عليه السَّلام في الإسلام

«**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإسلام يختلف اختلافاً كثيراً عمَّا ذكره اليهود والنَّصارى في كُتُبهم! فَحَسَب الإيمان اليهودي والمسيحي، يؤمنون أنَّ «**داود**» زانٍ وقاتل وسفك دماء مائتي فلسطيني بدون أدنى مشكلة! وغير ذلك من الأفعال الشَّنيعة! أمَّا في الإسلام، فإنَّ «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ له مكانة رفيعة وعظيمة.

يقول الله تبارك وتعالى عنه: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾ [سبأ: ١٠]

يقول الدكتور «**محمد سيد طنطاوي**» شيخ الأزهر الراحل؟ «بيان لما منّ الله- تعالى- به على عبده داود- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- من خير وبركة. أي: ولقد آتينا عبدنا داود فضلا عظيماً، وخيراً وفيراً، وملكاً كبيراً، بسبب إنابته إلينا، وطاعته لنا. ثم فصل- سبحانه- مظاهر هذا الفضل فقال: يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ والتأويب الترديد والترجيع. يقال: أوّب فلان تأويباً إذا رجّع مع غيره ما يقوله».

---

٩ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد الحادي عشر صفحة ٢٧٢. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة, الطبعة الأولى

ونجد أيضاً في «**التَّفسير المُيَسَّر**»[١٠] : «ولقد آتينا داود نبوة، وكتابًا وعلمًا، وقلنا للجبال والطير: سبِّحي معه، وألنَّا له الحديد، فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء».

وكل هذا الفضل مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ [البقرة : ٢٥٣]

وقوله تعالى أيضاً: ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً**﴾ [الإسراء : ٥٥]

ولو تتبَّعنا الآية الكريمة، نجد أنَّ الله عز وجل يقول لنبينا ﷺ بعدها: ﴿**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ**﴾

فمع أنَّ الله تعالى وهبه حلاوة الصّوت، كان «**داود**» عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا قرأ شيئاً يقف الطَّير في الهواء، يرجع بترجيعه، ويُسبِّح بتسبيحه، وكانت الجبال تُجيبه، وتُسبِّح معه، والآية تُصوِّر فضل «**داود**» عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنَّه قد بلغ من الشَّفافية والتَّجرُّد لله حدًّا انزاحت الحجب أمامه، فالتقت معه الكائنات، وانمحت الفواصل بين

---

١٠ التفسير الميسر لنخبة من أساتذة التفسير مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية, الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م صفحة ٤٢٩.

المخلوقات، وسبَّح الطَّير والجبل معه، وأخذ كلّ منهم يتَّصل بالآخر في التَّسبيح، والحمد، والدُّعاء، يسمع، ويفهم، ويرجع، ويعيد، وتلك درجة لا ينالها إلَّا المُقرَّبون.

فهذا فضل «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإسلام، فهو من الأنبياء والرُّسُل الكِرام، وقد آتاه الله تعالى النُّبُوَّة والمُلك، وجعله رسولًا إلى بني إسرائيل.

وَرَدَ اسم «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القُرآن الكريم في ستة عشر موضعًا، وأنزل الله عليه «**الزَّبور**»، وهو ما يُسمِّيه النَّصارى الآن «**المزامير**» [١] ، بل ونادى اللهُ عزَّ وجلَّ النَّبي محمد ﷺ وقال له: ﴿**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص: ١٧]

أي واصبر يا محمد على ما يقولون، واذكر عبدنا «**داود**» ذا الأيد، أي «ذا القوّة والبطش الشَّديد في ذات الله، والصَّبر على طاعته» [٢]

---

[١] دعوة الرسل عليهم السلام، للدكتور أحمد غلوش، صفحة ٤٠٦, مؤسسة الرِّسالة، الطَّبعة الأولى.

[١] سفر المزامير هو سفر عند النَّصارى، يختلفون في عدد إصحاحاته (فصوله)، وقد تناولنا موضوع كاتبه في كتابنا «من كَتَب التَّوراة؟».

[١] تفسير الإمام «الطَّبري» رحمه الله، جامع البيان في تأويل آيّ القُرآن، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، المجلد الحادي والعشرون، الطبعة الأولى، صفحة ١٦٦.

أَمَّا معنى أنَّه أوَّاب، أيّ أنَّه رجَّاع فيما يكرهه الله عزَّ وجلَّ إلى ما يُرضيه، فيُقال: آب الرَّجلُ إلى أهله إذا رجع إليهم، يعني أنَّه رجَّاع عن الذُّنُوب.

يقول الإمام «**القرطبي**» رحمه الله : «أَمَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ، وَسَلَّاهُ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، لِيَتَسَلَّ بِصَبْرِ مَنْ صَبَرَ مِنْهُمْ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَضْعَافَ مَا أُعْطِيَهُ دَاوُدُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى اصْبِرْ عَلَى قَوْمِهِمْ، وَاذْكُرْ لَهُمْ أَقَاصِيصَ الْأَنْبِيَاءِ، لِتَكُونَ بُرْهَانًا عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِكَ." ذَا الْأَيْدِ" ذَا الْقُوَّةِ فِي الْعِبَادَةِ. وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَذَلِكَ أَشَدُّ الصَّوْمِ وَأَفْضَلُهُ، وَكَانَ يُصَلِّي نِصْفَ اللَّيْلِ، وَكَانَ لَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى الْعَدُوَّ، وَكَانَ قويا في الدعاء إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ:" عَبْدَنا" إِظْهَارًا لِشَرَفِهِ بِهَذِهِ الْإِضَافَةِ. وَيُقَالُ: الْأَيْدُ وَالْآدُ كَمَا تَقُولُ العيب والعاب.»

الله عزَّ وجلَّ، عندما أراد تذكير النَّبيّ ﷺ بالأنبياء في السَّابق، ذكر له «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! يا لها من كرامة وفضل كبير! هل هذا أفضل أم ما وُصِفَ به «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الكتاب المُقدَّس! الزَّاني والقاتل كما يزعمون!

---

١٤ الجامع لأحكام القرآن المعروف باسم «**تفسير القرطبي**» حققه أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش المجلد الخامس عشر صفحة ١٥٨.

بل إنَّ النَّبيّ ﷺ قال لأبي موسى الأشعري[٥] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»، والمزمار هُنا أيّ حلاوة صوته، وليس المزمار المُحرّم.

اتهامات كاذبة لـ «داود» عليه السَّلام والرَّد عليها

يزعم بعض المُشكِّكين في الإسلام أنَّ قصَّة زنا «**داود**» عَلَيْهِ السَّلَامُ مع «**بتشبع**»[٦]زوجة «**أوريا الحثي**» المذكورة في الكتاب المُقدَّس، موجودة أيضاً في القُرآن الكريم! واستدلُّوا بروايات موضوعة على ذلك! لنقرأ الآية أولاً:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ *

---

[١] رواه البخاري برقم ٥٠٤٨.

[١] بتشبيع التي لأوريا هي الشريفة المصونة التي ذكرها كاتب إنجيل متى المجهول في سلسلة نسب يسوع بالإصحاح الأول العدد٦: (وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا.) فجدة يسوع زانية! زنت مع جده داود ثم قتل داود زوجها أوريا وتزوجها وأنجب منها سليمان! إنها حقاً عائلة محترمة!

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢١-٢٥]

وبعد أن سردوا الآيات، سردوا بعض الرِّوايات التي وردت في كُتُب التَّفسير، كتفسير الإمام «الطَّبري»[٧]، والذي ذكر القصَّة التَّوراتية التي نقلناها من الكتاب المُقدَّس!

والقصَّة لا شكَّ أنَّنا لا نقبلها لأنَّها غير صحيحة بجميع طُرُقها، وإنَّما هي من الإسرائيليات التي نقلها أهل التَّفسير من باب نقل كلّ الروايات الخاصَّة بالآية، والأسباب التي تحملنا لرفض هذه الرِّوايات مُتمثِّلة في الآتي:

1- إنَّها تُخالف صريح الإسلام بأنَّ الأنبياء معصومون من الكبائر.
2- إنَّ ظاهر الآيات لا تتحدَّث عن حادثة زنى.
3- إنَّ هذه الروايات ليست عن النبي ﷺ، ولا حتى بسند صحيح.
4- إنَّ هذه الرِّوايات تكلَّم فيها أهل العِلْم بالتَّكذيب والطَّعن! وليس بالقبول، ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر، الأقوال التَّالية:

يقول الإمام «**القرطبي**» رحمه الله[٨]:

---

[٧] تفسير الإمام الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المجلد الحادي والعشرون صفحة ١٨٢.

[٨] الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي طبعة دار الكتب المصرية المجلد الخامس عشر صفحة ١٧٦.

«**وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ، وَلَا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ زَوَالِ عِصْمَةِ الرَّجُلِ عَنْهَا، وَلَا وِلَادَتُهَا لِ«سُليمان»، فَعَمَّنْ يُرْوَى هَذَا وَيُسْنَدُ؟!** وَعَلَى مَنْ فِي نَقْلِهِ يُعْتَمَدُ، وَلَيْسَ يَأْثُرُهُ عَنِ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ أَحَدٌ. أَمَّا أَنَّ فِي سُورَةِ " الْأَحْزَابِ " نُكْتَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَاوُدَ قَدْ صَارَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ زَوْجَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: " مَا كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ "»

ويقول الحافظ «**ابن كثير**» رحمه الله[1]:

«**قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا قِصَّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ** يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هُنَا حَدِيثًا لَا يَصِحُّ سَنَدُهُ»

وقد نقل أيضاً شيخ الأزهر الرَّاحل، الدكتور «**محمد سيد طنطاوي**» أقوال أهل العِلْم في هذه القصَّة :

«وقال البقاعي: **وتلك القصَّة وأمثالها من كذب اليهود**، وقد أخبرني بعض من أسلم منهم أنَّهم يتعمَّدون ذلك في حق داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لأنَّ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من ذُريَّته، ليجدوا سبيلاً إلى الطَّعن فيه. قال الإمام ابن حزم ما مُلخَّصه: "ما حكاه الله

[1] تفسير القرآن العظيم للحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة , الطبعة الثانية الجزء السابع صفحة ٦٠.

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد ١٢ صفحة ١٥٢.

تعالى عن داود قول صادق صحيح. **لا يدُلّ على شيءٍ ممَّا قاله المُستهزئون الكاذبون المُتعلِّقون بخُرافات ولّدها اليهود**. وإنَّما كان ذلك الخصم قوماً من بنى آدم بلا شك. مُختصمين في نعاج من الغنم.»

ويُعلِّق أيضاً الشيخ «**محمد سيد طنطاوي**» فيقول :

«**والذي نراه أنَّ هذه الأقوال وما يُشبهها عارية عن الصِّحَّة، ويُنكرها النَّقل والعقل، ولا يليق بمؤمن أن يقبل شيئاً منها**.. ينكرها النَّقل: لأنَّها لم تثبت من طريق يعتد به، بل الثَّابت أنَّها مكذوبة... **وهي غير صحيحة من ناحية العقل، لأنَّه ليس من المعقول أن يمدح الله تعالى نبيه داود هذا المدح في أوّل الآيات وفي آخرها كما سبق أن أشرنا، ثمَّ نرى بعد ذلك من يتَّهمه بأنَّه أعجب بامرأة، ثمَّ تزوَّجها بعد أن احتال لقتل زوجها** بغير حق. أو طلب منه التَّنازل له عنها، أو خطبها على خطبته... إنَّ هذه الأفعال يتنزه عنها كثير من الناس الذين ليسوا بأنبياء، فكيف يفعلها واحد من أعلام الأنبياء، هو داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، الذي مدحه الله تعالى بالقُوَّة في دينه.»

بل إنَّه نقل أيضاً أنَّ الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ كان يجلد من يقول بهذه القصَّة! فيقول :

---

[٢] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد ١٢ صفحة ١٥١.

[٢] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد ١٢ صفحة ١٥٢.

«ويُروى أنَّ الإمام علياً رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: **من حدَّث بحديث داود على ما يرويه القصَّاص جلدته مائة وستين جلدة**، وهو حد الفرية على الأنبياء.»

«**داود**» عَلَيْهِٱلسَّلَامُ طهرَّه الله ممَّا نسبه له اليهود وأتباعهم من تُهَم الزِّنا والقتل والخيانة وغير ذلك، فأيُّهما تختار أيُّها اللَّبيب؟! تختار الطَّهارة والعبادة؟ أم تختار القتل وسفك دماء البشر والزِّنا؟!

«سُليمان» عليه السَّلام كافر حَسَب كتاب اليهود!

الله عزَّ وجلَّ قال في آية واضحة وصريحة عن «**سُليمان**» عَلَيْهِٱلسَّلَامُ:

﴿**وَمَا كَفَرَ «سُليمان» وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ**﴾ [البقرة: ١٠٢]

لم أكن أعلم أنَّ هُناك من يتَّهم «**سُليمان**» عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بالكُفر عندما قرأت هذه الآية لأوَّل مرّة، ولم أتخيَّل أبداً أنَّ هؤلاء الذين يتَّهمونه بالكُفر هُم أل الكتاب! ولو أنَّني تدبرَّت الآية جيداً لقلتُ أنَّهم يزعمون ذلك بألسنتهم، ولكنَّهم لم يكتبوها في كتبهم! فلم يخطر ببالي أنَّ أيديهم الآثمة وصلت لوصف أنبياء الله وخيرة خلقه بالكفر!

لنقرأ ما ورد في «**العهد القديم**»، الملوك الأول ١١/١-٦:

«وَأَحَبَّ الْمَلِكُ «سُليمان» نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ، مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، **لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ**». فَالْتَصَقَ «سُليمان» بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. **وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ**، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.، وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ «سُليمان» **أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى**، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.، فَذَهَبَ «سُليمان» وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ «سُليمان» الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ»

لا أدري لماذا يُكرِّر الكاتب المجهول[٢] أنَّ «**سُليمان**» لم يكن تقياً كقلب «**داود**» أبيه! وكأنَّ «**داود**» الورع العابد الساجد الناسك أصبح يُضرب به المثل في المعصية والانحراف عن صراط الله المستقيم!

انظر إلى «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كتابهم، وتذكَّر قول ربنا تعالى ﴿**وَمَا كَفَرَ «سُليمان» وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ**﴾، ولكنَّ الأمر لم يتوقَّف عند هذا الحدّ، بل

---

[٢] لقد أثبتنا أن غالب أسفار الكتاب المقدس مجهولة الكاتب ! راجع كتابنا " من كتب التوراة؟ "

نسبوا له عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنَّه ذهب وراء آلهة نسائه! نبي الله عبد إلهاً غير الله!

يقول القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» :

«بدأ «سُليمان» يشتهى المال ثم اشتهى النساء وهو سقط بسبب النساء ولم يتعظ من درس شمشون ودليلة **وكما خالف أمر الله في زيادة الخيول والذهب خالف أمره في زيادة النساء وربما كان عدد زوجاته أكثر من سراريه** لأنه اهتم بالزيجات السياسية وتكثير داود لنسائه أعطى مثلا سيئاً لابنه بل وتمادى في هذا الخطأ وحبه لكل هذا العدد سبب زيادة نفقاته وبالتالي زيادة الضرائب بل ربما أهمل شئون مملكته وأسوأ الكل **أن قلبه مال وراء آلهة غريبة هي آلهة نسائه** هو لم يترك محبة الله أو ينكره تماما بل فترت محبته الأولى وترك محبته الأولى لذلك لم يكن كاملاً أمام الله هو قال كما يقول كثيرون الأديان كلها لله والطوائف كلها لله فلماذا التعصب...»

[٢] تفسير سفر الملوك الأول للقمص أنطونيوس فكري راعى كنيسة العذراء بالفجالة صفحة ٥٦.

«سُليمان» يُخالف أمر الله!

وليس هذا فحسب، بل إنَّ الكتاب المُقدَّس يذكر مُخالفة «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأمر الله! ففي سفر التثنية ١٧/١٥-١٧: «لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلاً أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ.، **وَلكِنْ لاَ يُكَثِّرْ لَهُ الْخَيْلَ**.. وَلاَ يُكَثِّرْ لَهُ نِسَاءً لِئَلاَّ يَزِيغَ قَلْبُهُ. **وَفِضَّةً وَذَهَبًا لاَ يُكَثِّرْ لَهُ كَثِيرًا**.»

ويُعلِّق القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» فيقول[٢]:

«الخيل رمز للقُوَّة، وكان الملوك يسعون لزيادة الخيل كنوع من الشُّعُور بالعظمة، وينسون أنَّ الله هو الذي يُحارب عنهم وأن نصرتهم من عنده ... سبق أن نهى الله الملوك من زيادة القوة، وهنا ينبههم عن زيادة النساء والمال، وبذلك ينهاهم الله عن الثلاث الشَّهوات الخطيرة التي بها يبعد قلب الإنسان عن الله وهي القوة والنساء والمال والغنى.»

أمَّا عن زيادة الخُيُول، فكاتب سفر الملوك الأول المجهول ٤/٢٦ يقول: «وَكَانَ لِ «سُليمان» أَرْبَعُونَ أَلْفَ مِذْوَدٍ لِخَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ.»

وهي مخالفة لما قاله الرب حسب زعمهم، فلم يقتصر الأمر على مسألة الزَّواج

---

[٢] تفسير سفر التثنية للقمص أنطونيوس فكري راعي كنيسة العذراء بالفجالة صفحة ٦٥.

بنساء كثيرات، ولكنَّه أيضاً خالف أمر الرَّبّ وامتلك أعداداً كبيرة من الخيول!

وقد نهى الإله عن امتلاك الذَّهب الكثير، وقد امتلك «**سُليمان**» الكثير من الذهب وقد ورد هذا الأمر في سفر الملوك الأول ١٠ / ٢١:

«**وَجَمِيعُ آنِيَةِ شُرْبِ الْمَلِكِ «سُليمان» مِنْ ذَهَبٍ**، وَجَمِيعُ آنِيَةِ بَيْتِ وَعْرِ لُبْنَانَ مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ، لاَ فِضَّةٍ، هِيَ لَمْ تُحْسَبْ شَيْئًا فِي أَيَّامِ «سُليمان».»

ويؤكِّد هذا الأمر القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» فيقول[٦]:

«سُليمان الملك، أحكم إنسان في العالم، سقط في الثلاث، **أي أنه فعل عكس ما هو مكتوب تماماً**، ربما لأنه نسى النص ١٨، فهو تزوج كثيرات (١٠٠٠)، **ومنهم كثيرات من الوثنيات**، وهؤلاء أزغن قلبه فبخر للأوثان، وكان الذهب والفضة لا حساب لها أيام سُليمان، فالله أعطاه الغنى ولكنه اشتهى الزيادة، فوضع ضرائب ثقيلة على شعبه»[٧]

---

[٦] تفسير سفر التثنية للقمص أنطونيوس فكري راعي كنيسة العذراء بالفجالة صفحة ٦٥.

[٧] راجع ملوك الأول ١١/ ١ والملوك الأول ١٢ / ٢- ٤ والملوك الأول ١٠ / ٢١.

وفي تفسير السَنن القويم تأكيد على ما فعله «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيقول [٢]:

«إنَّ الشَّريعة نهت الملك عن ثلاثة أمور: تكثير الخيل، وتكثير الفضة والذَّهب، وتكثير النِّساء، وفي الإصحاح السابق ذِكْر مخالفة «سُليمان» الشريعة في أمرين، أي تكثير الخيل وتكثير الذهب، وهنا ذكر مخالفتهِ في الأمر الثالث...»

يا الله ... هل يجرؤ هؤلاء أن يقولوا على أحد رجال الكنيسة أنَّه سارق أو زانٍ أو قاتل؟! قطعاً لا، وعندما كُنَّا نسأل عن القس المدعو «**برسوم المحرقي**» وعن كونه زنا بالكثير من النِّساء، وقد ذكرت جريدة «**النَّبأ**» هذا الخبر ونشرته مُصوَّراً! والأمر ليس بالخفي، فقد نشرته الجريدة وشاهده النَّصارى قبل المسلمين، حينها أتذكَّر دفاع النَّصارى الأعمى عنه، وقولهم أنَّه قد ترك الخدمة!

لماذا لا يُدافعون عن الأنبياء، فهم اختيار الله عزَّ وجل، فهل الله سبحانه وتعالى سيخطئ في اختيار أنبيائه؟!

---

[٢] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع تأليف القس وليم مارش صفحة ٣٠٢ , صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣.

هل «سُليمان» نبي؟!

يزعم بعض المُنصِّرين أنَّ «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس نبياً! وكأنَّهم يقولون أنَّ عدم نبوَّته تفيد وقوعه في الكفر والمعاصي والذنوب كما يُريد!

ألَا يعتقد النَّصارى أنَّ «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتب بعض أسفار الكتاب المُقدَّس؟ ألَا يعتقدون أنَّه كتب «**نشيد الإنشاد**» و «**الأمثال**» و «**الجامعة**»، بالإضافة إلى سفر «**الحكمة**» الذي يؤمن به الكاثوليك والأرثوذكس والكنيسة الحبشية وغيرهم، وأنَّه كتب أيضاً بعض المزامير في سفر المزامير!

هل يا عُقلاء سيكتب كلّ هذه الأسفار ويكون كافراً بالله ويعصي أمر الله عزَّ وجلَّ؟!

على كلّ مسيحي أن يُفكِّر في هذه الأُمُور، وأن يتجرَّد من أيّ إيمان أعمى.

شخص يكتب أربعة أسفار ويُشارك في الخامس ولا يكون نبياً؟! فهل يكتب الكتاب المُقدَّس عوام البشر؟!

يقول الأب الأرثوذكسي «**متى المسكين**»[٢]:

«هُنا وظيفة النبي، **تحدَّدت بنقل الرِّسالة الإلهية**، كما جاء نفس المعني في (خر ٤: ١٦) وهو يُكلِّم الشَّعب عنك، ويكون لك فماً (أي نبياً) وأنت تكون له إلهاً، **ومن هذا نفهم أنَّ عمل النَّبي هو أن يكون فماً أو كلياً ينقل كلام الله للشَّعب**.»

والأوضح من ذلك ما ورد في «**دائرة المعارف الكتابية**» :

«الثَّابت أنَّ الكتاب المُقدَّس يعتبر أنَّ **النَّبي هو من يتكلَّم بما يُوحى به إليه من الله**، فأقواله ليست من بنات أفكاره، ولكنَّها من مصدر أسمى ... ولكن الأمر الأساسي هو أن يكون قادراً تماماً على التَّمييز بين صوت الله وصوت قلبه أو أفكاره الذَّاتية. فبهذا وحده يستطيع أن يقول إنَّه يتكلَّم باسم الرَّبّ.»

فالنَّبي هو مَن يتكلَّم بما أوحى الله له! و «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتب هذه الأسفار بوحي كما يزعم النَّصارى، فهو بذلك يكون نبياً.

وحتى إذا فرضنا أنَّ «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس نبياً بالنِّسبة للنَّصارى، فإنَّهم لا يُنكرون إيمانهم بأنَّه كتب أربعة أسفار في الكتاب المُقدَّس! ومن المُفترض أنَّ هذه

---

[٢] كتاب النبوة والأنبياء في العهد القديم – الأب متى المسكين صفحة ٤٦

[٣] دائرة المعارف الكتابية – الجزء الثامن – صفحة ١٤

الأسفار تنبَّأت عن مجيء المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حسب زعم النَّصارى، وقد أوحى الله له حَسَب زعمهم، ولا ننسى النَّص الوارد في رسالة بطرس الثانية ١/ ٢١:

«لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.»

النَّصارى يؤمنون أنَّ الأسفار التي كتبها «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بزعمهم تنبَّأت عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذن، هو من أُناس الله القدِّيسين المسوقين من الرُّوح القُدُس!

هل يُعقل أنَّ أُناس الله القديسين يكفرون بالله ويبنون المعابد التي يُعبد فيها غير الله! هل تعتقد أنَّ هذه السِّيرة هي حقاً سيرة أحكم أهل الأرض كما يعتقد النَّصارى؟! ناهيك عن كونه نبي من الله اصطفاه الله من خلقهِ! وجعله ملكاً أربعين عاماً!

يا له من ألم شديد وأنا أكتب هذه الكلمات عن نبي اصطفاه الله من خلقه! ويظهرونه بتلك الصُّورة المُشوَّهة، ولكن علينا أن نعي ونفهم تلك الحقيقة، فالتَّشكيك في الأنبياء ليس مُجرَّد التَّشكيك في أشخاص الأنبياء فحسب، وإنَّما هو تشكيك فيمَن اختارهم ليكونوا أنبياء! أي أنَّه في النِّهاية تشكيك في الله تبارك وتعالى، وحاشاه، وهذا ما يريده اليهود!

الأعجب مما سبق هو ما نجده مذكوراً في الكتاب المُقدَّس من أنَّ الإله وعد «**داود**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بـ«**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأنَّه سيكون لله ابناً!

نجد في الأخبار الأول ٢٢/٩-١٠: «هُوَ ذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ «سُليمان». فَأَجْعَلُ سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ، هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، **وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ**.»

يكون لي ابناً وأنا أكون له أباً!

هذا عن «سُليمان» الذي عصى أمر الله في اقتنائه الذَّهب الكثير والخيول! وأيضاً تزوج الكثيرات (١٠٠٠)، وفي النهاية يَكفر بالله، بل ويبني لزوجاته معابد يعبدن فيها غير الله !

أهذا يكون لله ابناً؟! ألم يكن يعلم الإله أنَّ «سُليمان» سيفعل كلّ ما فعله؟!

كلّ هذه الأُمُور من تحريف اليهود وتشويههم للأنبياء، ولله تبارك وتعالى،

---

[٣] ورد بدائرة المعارف الكتابية المجلد الرابع صفحة ٤٢٧.

وقد سمح سليمان للكثيرات من أولئك النسوة أن يعبدن آلهتهن بل بالحرى بنى لهن معابدهن، فلم يعد سليمان يبالي بالشهادة لإلهه، بينما كانت نساؤه أكثر منه اهتماماً، كل واحدة بآلهتها، فغضب الرب عليه، حتى إنه ظهر له مرة ثالثة ووبخه وأنذره بأنه في زمن ابنه سيمزق المملكة (١مل ١١ : ٩-١٣).

فاليهود قتلة الأنبياء، فهل سيتركون سيرتهم عطرة وطيبة؟ أم سيقومون بتشويه كلّ صورهم؟

«سُليمان» عليه السَّلام في الإسلام

قد منَّ اللهُ على «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وآتاه العِلْم والحكمة، وعلَّمه منطق الطَّير والحيوانات، وسخَّر له الرِّياح والجنّ، وأورثه النُّبُوَّة والمُلْك، فكان له مُلْكاً عظيماً لم يؤته أحداً من قبله، ولن يُعطى لأحدٍ من بعده إلى يوم الدِّين، فقد استجاب الله لدعاء «**سُليمان**» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما قال : ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ [ص: ٣٥]

ويُعلِّق «**التَّفسير المُنتخب**» فيقول : «دعا سُليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربَّه مُنيباً إليه: ربّ اغفر لي ما بدر مني، وهب لي مُلكاً لا يليق لأحدٍ من بعدى، إنَّك أنتَ الوهَّاب الكثير العطاء».

بل وأيضاً سخَّر اللهُ له الجِنّ!

---

٣٢ [ص: ٣٥]

٣٣ المنتخب في تفسير القرآن الكريم, لجنة من علماء الأزهر, نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة الثامنة عشر صفحة ٦٧٨.

قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ : ١٢]

ويقول الله عز وجل أيضاً: ﴿وَلِسُليمانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨١]

ويُعلِّق الدُّكتور «**محمد سيد طنطاوي**» :

«وسخَّرنا لنبينا سُليمان بن داود عليهما السلام الرِّيح، تجرى بأمره في الغدوة الواحدة مسيرة شهر، وتعود بأمره في الروحة الواحدة مسيرة شهر. أي: أنَّها لسُرعتها تقطع في مقدار الغدوة الواحدة ما يقطعه الناس في شهر من الزَّمان، وكذلك الحال بالنِّسبة للروحة الواحدة، وهي في كلّ مرَّة تسير بأمر سُليمان، ووفق إرادته التي منحه الله تعالى إيَّاها».

ومن نِعَم الله أيضاً إسالة النّحاس، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، يقول الإمام «**الطَّبري**»[٥]: «وأذبنا له عين النّحاس، وأجريناها له».

---

٣٤ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد الحادي عشر صفحة٢٧٥.

[٣] تفسير الإمام الطبري – جامع البيان في تأويل القرآن – المجلد العشرون صفحة ٣٦٣.

هذه نعم الله على «سُليمان» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. والآن لنرى كيف يتحدَّث «سُليمان» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الله تبارك وتعالى؟!

هل يتحدَّث كما تحدَّث «**موسي**» و «**أيوب**» والأنبياء في الكتاب المُقدَّس مع الله؟ هل يقول: «لماذا تغفل عيناك عني» مثلاً؟! بالطَّبع لا، ولكننا نجد «سُليمان» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُخاطب الله عزَّ وجلَّ بأحسن أسلوب، بعد أن سمع النَّملة تتحدث وتقول: ﴿**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ [النمل : ١٨-١٩]

«أي: وقال «سُليمان»: يا رب ألهمني المُداومة على شُكرك والامتناع عن جُحُود نعمك، والكفّ عن كلّ ما يؤدِّي إلى كُفران مِنَنك التي أفضتها عليّ وعلى والديّ. ووفِّقني كذلك لأن أَعْمَلَ عملاً صالِحاً تَرْضاهُ عنِّي وتقبله منِّي وَأَدْخِلْنِي يا إلهى بِرَحْمَتِكَ وإحسانك فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ الذين رضيت عنهم ورضوا عنك»[٣]

هكذا فعل «سُليمان» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وليس كما يزعم اليهود وغيرهم أنَّه كفر بالله في آخر عمره كما عرضنا مُسبقاً!

---

[٣] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد العاشر صفحة ٣١٦.

«لوط» البار ماذا فعل؟!

قد لا يعتقد النَّصارى أنَّ لوط البار عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبيّ مُرسل من الله عزَّ وجلَّ، ولكنَّهم يزعمون أنَّ الإله اكتفى بأن يصفه بأنَّه بارّ!

نجد في العهد الجديد، في رسالة بطرس الثانية ٢/ ٧-٩: «**وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ**، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ.، **إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ**، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ.، يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ...»

فهو لوط البار حسب ما قاله بطرس!

لنقرأ ما قالته «**الموسوعة الكنسية**» لتفسير العهد الجديد[٧]:

[٣] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية الجزء الخامس , إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة صفحة ١٩١

ع٨: فإذ كان لوط ساكناً بينهم وهو رجل بار كانت نفسه تتألم كل يوم بسبب الإنحرافات المشينة فى سلوكهم التى كان يراها ويسمع بها.

ع٩: يستنتج من الآيات السابقة أن الله قادر على إنقاذ أولاده الأبرار من ضيقات الحياة ويحفظهم فى إيمانهم المستقيم، أما الأشرار فيضعهم فى جهنم مكان إنتظار الأشرار إلى يوم الدينونة ليدخلوا إلى العذاب الأبدى. فالله كامل فى رحمته لأولاده وعدله مع الأشرار.

✝ *لا تستهن بطول أناة الله ورحمته فتتمادى فى خطاياك بل استغلها بالتوبة والابتعاد عن مصادر الشر، فمحاولات توبتك غالية جداً فى عينى الله مهما كان ضعفك وهو مستعد أن يسندك بل يرفع فى النهاية خطاياك عنك.*

أمَّا القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» فيقول في تفسيره لهذا النَّصّ[٣]:

لقد "حكم عليهما بالانقلاب" كمن يحكم عليه بالإعدام، لأن أجرة الخطية الموت. وحتى فى هلاكهما الذى هو ثمرة فجورهما يخرج الله من الآكل أكلاً محولاً شرهما لخير الآخرين إذ يعتبرون بهما فيتوبون. هذا وقد كشف الله مدى إهتمامه بأولاده... ففى حرق المدينتين لم ينسى الله لوطاً وإبنتيه رغم قلة عددهم بالنسبة للأشرار.

[وأنقذ لوطا البار مغلوبا من سيرة الاردياء فى الدعارة" إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوما فيوم نفسه البارة بأفعالهم الأثيمة"].

لقد أنقذ لوط نفسه بنفسه وسط الأردياء إذ اختار الأرض الخصبة تاركا لعمه "ابراهيم" الأرض الجرداء... لهذا استحق أن يخرج فارغ اليدين.

لكن لوط لم يندمج مع الأشرار الأردياء فى دعارتهم، غير أن نفسه كانت تتعذب يوماً فيوم مما يراه ويسمعه من أفعالهم الأثيمة!.

لقد أنقذ الرب لوطاً (تك١٩: ١٦) لعدم تدنسه بالفساد الذى حوله، إذ كانت نفسه مرة "مغلوبا من سيرة الأردياء فى الدعارة"، لأنها سيرة ثقيلة على نفس المؤمن.

---

[٣] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطى لرسالة بطرس الثانية صفحة ٢٠.

هذا التَّكريم الإلهي الذي اختصّ به الإله لوطاً عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ! فماذا فعل لوط حسب الكتاب المُقدَّس؟! لنقرأ ما ورد عن لوط في سفر التكوين ١٩/ ٣٠- ٣٦:

«وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ **وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»**. فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، **وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا**، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «**إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً**». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، **وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ**، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، **فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا**. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.»

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما!، يا الله هكذا يعتقدون في أنبياء الله، وحتى وإن لم يكن من أنبياء الله – حسب اتقاد عامَّة النَّصارى – فهو من الصَّالحين، أو من الأبرار حسب التَّعبير الكتابي، بل والأدهى من ذلك أنَّ المُفسِّرين يُدافعون عن موقف هاتين البنتين!

على سبيل المثال، ننقل ما قاله الأرشيدياكون «**نجيب جرجس**»، واعظ الأقباط الأرثوذكس بملوي، والمُدرِّس بالكُلِّيَّات الإكليريكية[٩]:

(١) أن المفسرين يلتمسون العذر لابنتي لوط اللتين ربما ظنتا أن العالم كله قد هلك كما وقع في حادث الطوفان ولم يبق سوى أسرتهما الصغيرة المكونة منهما ومن أبيهما ، وقد عملتا هذا العمل الشاذ رغبة في إحياء النسل لحفظ الجنس البشرى وحفظ اسم أبيهما ، كما أن بعض المفسرين يضيفون أنهما كانتا تتوقعان مجيء المسيا الذى يسحق رأس الحية ولذلك فعلتا هذا ليجيء من نسلهما .

ونجد أيضاً في «**التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس**» ما نصُّه :

«في ختام هذه المأساة الأليمة لتدمير سدوم **نجد امرأتين تضطران إلى الحفاظ على وجود نسل للأسرة** فلم يكن دافعهما الشهوة بل اليأس لأنهما خشيتا ألا تتزوجا أبداً ...»

---

[٣] تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس واعظ الأقباط الأرثوذكس بملوي والمدرس بالكليات الإكليريكية بالمنيا ودير المحرق صفحة ٢٤٨.

[٤] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة ٥٢.

يا له من عار! حين ندافع عن بنتين فَعَلَا الفاحشة مع أبيهما!

والعجيب أنَّ النَّصارى يغضبون عندما نقول إنَّ الكتاب المُقدَّس يحتوي على قصص خادشة للحياء! فهل يُعلمنا الكتاب المُقدَّس أنَّ الغاية تُبرِّر الوسيلة؟!

الغريب أنَّ الكتاب المُقدَّس لم يُوبِّخ هاتين البنتين! وإن كان الكتاب يُوبِّخ زِنا المحارم بشكل عامّ، ولكنَّه لم يُوبِّخ فعل الأختين!

هل نستطيع أن نقول إنَّ تبرير مُفسِّري الكتاب المُقدَّس لهذه الفاحشة نابع عن عدم توبيخ أو تجريم الكتاب المُقدَّس لهذا الفعل الشَّنيع؟!

«**التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس**» يُؤكِّد هذه المعلومة قائلاً :

«**لماذا لا يدين الكتاب المُقدَّس بوُضُوح هاتين الأختين على ما فعلتاه؟** في حالات كثيرة لا يدين الكتاب المُقدَّس الناس على أفعالهم، بل يكتفي بسرد الأخبار، وعلى أيّ حال فإنَّ الكتاب المُقدَّس يدين ارتكاب الفحشاء مع المحارم في مواضع أخري ...»

والسؤال هُنا سيكون عن كاتب سفر التَّكوين المجهول، هل يرى هو أيضاً،

---

[٤] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة ٥٢.

كما يرى المُفسِّرون، أنَّ ابنتا لوط كانتا مُحقَّتَين فيما فعلتاه من زنا محارم؟!

للأسف، إنَّها الحقيقة المُرَّة! قصص خادشة للحياء في كتاب من المُفترض أنَّه كلام الله، أو على الأقل موحى به من الله! أهذا كلام يُنسب لله عزَّ وجلَّ، سواء بشكل مُباشر أو غير مُباشر؟! أهذه هي القصص التي تعتبر بها الألباب؟!

لوط عليه السَّلام في الإسلام

في الأرض، تجد «**هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ**، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»، وفي السَّماء تجد قول ربنا سُبحانه وتعالى، حكاية عن لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**﴾ [هود : ٧٨]

هذا هو الفارق بين القُرآن الكريم والكتاب المُقدَّس، الذي هو في الحقيقة كالفرق بين السَّماء والأرض!

الآية الكريمة تُوضِّح فرقاً عظيماً بين كتاب اليهود والنَّصارى، وبين القُرآن الكريم، فالقُرآن الكريم يصف الأنبياء بكلّ خير، وهذا إن دلَّ، فإنَّما يدُلُّ على أنَّ القُرآن الكريم هو كلام الله الذي ليس فيه تحريف ولا تبديل ولا تغيير.

إذا فكَّر النَّصارى قليلاً سيجدو أنَّه لا توجد أدنى مصلحة للنبي ﷺ في أن

يصف الأنبياء السَّابقين بالخير، في حين أنَّنا نجد الكتاب المُقدَّس يصف الأنبياء بأبشع الألفاظ! فما هي مصلحة النبي ﷺ في أن يُعيد الصُّورة الصَّحيحة للأنبياء؟! وكذلك نسأل عن مريم عليها السَّلام، ولماذا لم نجد براءتها من تُهمة الزِّنا إلَّا في القرآن الكريم؟!

هذه الأسئلة قد لا يلتفت لها الكثير من اليهود والنَّصارى، ولكنَّنا نقول: مَن كان له آذان للسَّمع فليسمع ...

أمَّا عن دعوة «لوط» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فكانت مثلها مثل دعوة الأنبياء الآخرين، وهي دعوة التَّوحيد، فهو ﷺ الذي قال لقومه: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء : ١٦١ – ١٦٣]

وبعدها قال لهم: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء : ١٦٤]

فلم يكُن حال لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مُختلفاً عن ما سائر الأنبياء!

«فعلى نفس الطَّريق، وبنفس الدَّعوة التي دعا بها نوح وهود وصالح عليهم السَّلام، جاء نبي الله لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودعاهم إلى عبادة الله وحده وترك ما هُم عليه

---

٤ للمزيد عن هذا الأمر يمكنك مراجعة كتابي "المجهول في حياة البتول" بمكتبات الأزهر الشريف.

من الكفر والشِّرك، وقد كان قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتون الرجالَ شهوةً مِن دون النِّساء، فحذّرهم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من عاقبة هذا الفعل الخبيث والمرض الفتّاك، والمُخالف لسُنَن الفِطْرة، لكنَّهم لم يلتفتوا لقوله، ولم يأبهوا له، ووقفوا منه موقف المعارض والمكابر والمُستهزئ بدعوة الله ورُسُله. ونتيجة لأفعالهم المُنكرة، وعَدَم رُجُوعهم إلى طريق الحقّ والصَّواب، عاقبهم الله عقابًا شديدًا وخسف بهمُ الأرض، ليكونوا عبرة لمن يعتبر.»

ولقد كان ذكر لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم ذكراً طيِّباً مُباركاً!

قال تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾

[النمل: ٥٥-٥٧]

فهذا الكلام على لسان قوم «لوط» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولكن السِّياق يدلّ على توبيخهم.

---

[٤] أهل الفترة ومن في حكمهم، تأليف دكتور موفق أحمد شكري قدم له الدكتور عباس محجوب والدكتور محمد عبد الله الخطيب, مؤسسة علوم القرآن بيروت -الطبعة الأولى- صفحة ٤٠.

يقول الحافظ «**ابن كثير**» رحمه الله :

«أَيْ: مَا أَجَابُوا لُوطًا إِلَّا أَنْ هَمُوا بِإِخْرَاجِهِ وَنَفْيِهِ وَمَنْ مَعَهُ [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، **فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَالِمًا، وَأَهْلَكَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ صَاغِرِينَ مُهَانِينَ**»

والشيخ «**محمد متولّي الشَّعراوي**» يُوضِّح الأمر أكثر[٥]:

«هل التَّطهُّر عيبٌ! لا، لكنَّهم عاشوا في النَّجاسة وألفوها، ويرفضون الخُرُوج منها، لذلك كرهوا التَّطهُّر. والمثال على ذلك حين نجد شاباً يُريد أن ينضم إلى صداقة جماعة في مثل عمره، لكنَّه وجدهم يشربون الخُمُور، فنصحهم بالابتعاد عنها، ووجدهم يغازلون النِّساء فحذَّرهم من مغبَّة الخوض في أعراض النَّاس، لكن جماعة الأصدقاء كرهت وُجُوده بينهم، لأنَّه لم يألف الفساد، فيقولون: لنبتعد عن هذا المُستقيم المتزهِّد المُتقشِّف، وكأنَّ هذه الصِّفات صارت سُبَّة في نظر أصحاب المزاج المُنحرف، مثلهم مثل الحيوان الذي يحيا في القذارة، وإن خرج إلى النَّظافة يموت ... إنَّهم بذلك قد تعجلَّوا العقاب، وجاءهم العقاب وأنجى الحقُّ سبحانه

---

[٤] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير رحمه الله –دار طيبة للنشر والتوزيع– الطبعة الثانية الجزء الثالث صفحة ٤٤٥.

[٤] تفسير الشعراوي– الخواطر لفضيلة الشيخ محمد متول الشعراوي –مطابع أخبار اليوم– الجزء السابع صفحة ٤٢٢٩.

لوطاً وأهله بتدبير حكيم لا يحتاج فيه سبحانه إلى حد.»

اللهُ عزَّ وجلَّ عَجَّل عقابهم بسبب قولهم هذا للوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلم يكتفوا فقط بفعلتهم، بل وبدأوا يُصرِّحُون بالفاحشة، وذمُّوا آل لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأنَّهم من الأطهار، ولذلك يجب طردهم!

وعندما دعا لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على قومه استجاب الله لدعائه.

قال تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ * وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾

[العنكبوت: ٢٨-٣٥]

عندما دعا لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربَّه تبارك وتعالى وقال: ﴿**رَبِّ انْصُرْنِي**﴾ أي أعنِّي بالعذاب عليهم، فقد سلك معهم كلّ الطُّرُق، ولكنَّهم أصرُّوا على معصية الله!

يقول «**ابن عباس**» رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٦]: «{قَالَ} لوط {رَبِّ انصرني} أَعنِي بِالْعَذَابِ {عَلَى الْقَوْم المفسدين} الْمُشْركين».

فأرسل الله لهم العقاب!

قال تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ**﴾

ويقول «**المُنتخب**» في تفسير القُرآن الكريم[٧]:

«قالوا: إنَّ أمرهم بإهلاك أهل هذه القرية بسبب إفسادهم وظلمهم أنفسهم بالشِّرك وارتكاب الفاحشة، قال إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ للملائكة: إنَّ في القرية لوطاً، وكيف تُهلكونهم وهو فيهم؟ فأجابته الملائكة: بأنَّهم يعلمون مَن فيها، وأنَّهم يُنجُّون لوطاً وأهله من العذاب، إلَّا امرأته، فإنَّها في الهالكين لكفرها وإساءتها، ولما ذهب الملائكة المرسلون إلى لوط ورآهم حزن، لخوفه عليهم من عدوان قومه، وعجزت حيلته فيما يتعلَّق بحمايتهم، فطمأنوه وقالوا له: لا تَخْشَيَنَّ عدوان قومك علينا، ولا تحزن من أجلنا، فقد أتينا لإهلاك أهل هذه القرية، وسننجيك وأهلك، ولكن

---

[٤] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما جمعه مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي –دار الكتب العلمية لبنان صفحة ٣٣٤.

[٤] المنتخب في تفسير القرآن العظيم تأليف لجنة من علماء الأزهر الشريف الطبعة الثامنة عشر صفحة ٥٩٥.

امرأتك لكفرها ستكون مع الهالكين.»

ويقول لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضاً في موضع آخر:

﴿**رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ، ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: ١٦٩-١٧٤]

فاستجاب الله له بعد دعائه عليهم، وهذا من فضل الله عليه!

هذا هو الفارق بين الكتاب المُقدَّس والإيمان اليهودي والمسيحي، وبين القُرآن الكريم! فالله عزَّ وجلَّ كرَّم الأنبياء خير تكريم، ولم ولن يتلاعب أحدٌ بنصّ القُرآن الكريم، عكس ما حدث في نصّ الكتاب المُقدَّس!

هارون المُتحدَّث عن موسى عليهما السَّلام

هارون النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي قال عنه الإله في المسيحية أنَّه كان نبياً لموسي!

اقرأ معي ما ورد في سفر الخروج ٧ / ١: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. **وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ**.»

فهو المُتحدَّث عن موسي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما ذكر ذلك القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» [٨] ولنقرأ ما قالته أيضاً «**دائرة المعارف الكتابية**»[٩]:

«هو هارون بن عمران بن قهات بن لاوي، من زوجته يوكابد بنت لاوي وهو أخو موسى، وأول كاهن عظيم لإسرائيل. ونرى في أسفار الخروج واللاويين والعدد، **أنَّ هارون كان السَّاعد الأيمن لموسى**، والمُتكلِّم عنه عند خُرُوج بني إسرائيل من مصر.»

وقد أكرمه الله عزَّ وجلَّ – كما يزعمون – بمُعجزة ردّ بها كيد سحرة فرعون

---

[٤] تفسير سفر الخروج تادرس يعقوب ملطي صفحة ٥٤.

[٤] دائرة المعارف الكتابية – الجزء الثامن – حرف الهاء, كلمة هارون – صفحة ١٣٠.

[٥٠] معجزة إلقاء العصا فتحولت لحية هي لموسي عليه السلام ولكنهم يزعمون بأن من قام بهذه المعجزة هو هارون عليه السلام!

ومع ذلك نقرأ في الكتاب المُقدَّس ما لا يقبله النَّصارى على أي قسِّيس!

لنقرأ ما ورد في سفر الخروج، من بداية الإصحاح ٣٢:

«وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». **فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ** الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأْتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». **فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»**. فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.»

أسألكم بالله هل هذا نبي من الله؟!

يقول له اليهود: «يا هارون، قُم واصنع لنا صنماً نعبده من دون الله»، فلا يتردَّد، ولا يدعوهم للتَّوحيد، ولا يُحاول مُجرَّد مُحاولة لردِّهم، ولكن الرَّدّ يخرج منه مُباشراً، وكأنّ الكلام يخرج من مُلحد! فيقول لهم: «**انزعوا لي الذَّهب لأصنع لكم الصَّنم**»! بل ويُحدِّد لهم عيداً! ويُقدِّمون ذبائح لغير الله!

يا له من نبي كريم، وهذا هو اختيار الإله كما يزعمون! يختار لهم أنبياء، لا ليدعوهم للتَّوحيد، ولكن ليدعوهم للشِّرك وعبادة الأصنام! والدَّعوة للشيء أعظم من مُجرَّد اعتقاده أو الإيمان به! لذا، تأمَّلوا حال من يدعوا للشِّرك بالله!

وعندما نسأل عُلماء المسيحية، ونتصفَّح ما يقولونه بخصوص ما فعله هارون، نجد الآتي : «اجتمع الشَّعب على هارون وقالوا له: قُم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأنَّ هذا موسى الرَّجل الذى أصعدنا من أرض مصر، لا نعلم ماذا أصابه. **فاستجاب هارون – في لحظةِ ضعفٍ – لمطلب الشَّعب**، وأخذ كلّ أقراط الذَّهب التي قدَّموها له، وصنع عجلاً مسبوكاً.»

ونجد أيضاً في «**قاموس الكتاب المُقدَّس**» ما يلي : «**غير أنَّ هارون أظهر ضعف إيمان في حالات كثيرة**، وكان أوّلها لمَّا تأخَّر موسى على الجبل مع الرَّبّ. فقد ضجّ الشَّعب، وارتدَّ عن طاعة الله، وطلب هارون أن يصنع له تماثيل آلهة ليعبدها. **فصنع هارون عجل الذَّهب وبنى له مذبحًا**».

فهل المُختار من الله يقع في لحظة ضعف تؤدِّي إلى صناعة صنم يُعبد من دون الله؟ أنا لا أستطيع قبول هذا الوصف! لحظة ضعف يُصنع فيها صنم!

---

[٥١] دائرة المعارف الكتابية الجزء الثامن , حرف الهاء كلمة هارون صفحة ١٣١ , ١٣٢ .

[٥٢] قاموس الكتاب المقدس صفحة ٩٩٥.

الكتاب المُقدَّس يصف هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنَّه المدعو من الله! فكيف يقع في لحظة ضعف يصنع فيها صنماً يُعبد من دون الله؟!

لنقرأ النَّصّ الوارد في الرِّسالة إلى العبرانيين ٥ / ٤: «وَلاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ هذِهِ الْوَظِيفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللهِ، كَمَا هَارُونُ أَيْضًا.»

وهذا ما قاله المُفسِّر المسيحي «**وليم ماكدونالد**» في تعليقه على هذا النَّصّ :

«لم يكن الكهنوت من الوظائف التي يختارها الناس. **بل كان ينبغي لهم أن يكونوا مدعوين من الله كما هارون أيضًا**. كانت دعوة الله تقتصر على هارون وعلى سلالته. لم يكن يحقّ لأيّ شخص خارج هذه العائلة أن يخدم في خيمة الاجتماع أو الهيكل.»

هذا ما فعله اليهود في أنبياء الله! ونُذكِّر بأنَّ الطَّعن لن يكون مُوجَّهاً للنَّبيّ، بل لله الذي اختار هذا النَّبيّ واصطفاه! هل يُعقل أن يختار الله سُبحانه وتعالى نبياً، ويصطفيه من بين ملايين البشر، ثمَّ يذهب هذا النَّبيّ ويصنع صنماً لليهود ليعبدوه!

أين حُسْن الاختيار، وأين الاصطفاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

الأعجب من ذلك هو ما يقوله الرَّبّ - بزعمهم - لموسي وهارون عليهما

---

[٥٣] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن – الجزء الثالث – وليم ماكدونالد صفحة ١٣١٦.

السَّلام، ففي سفر العدد ٢٠ / ١٢: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: **مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا.»

ويُعلِّق القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» على النَّصّ قائلاً :

«لقد حُرم الاثنان من قيادة الشَّعب إلى داخل أرض الموعد **لأنَّهما لم يُقدِّسا الرَّبّ أمام الشَّعب**. يرى القدِّيس أوغسطينوس **أنَّ موسى قد حمل شكًا في البداية عند ضرب الصَّخرة، إذ قال مع هرون "أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماءً؟"**، وقد جاء في المزمور: "وأسخطوه على ماء مريبة حتى تأذى موسى بسببهم، لأنهم أمَرُّوا روحه حتى فَرَطَ بشفتيه" (مز ١٠٦: ٣٢-٣٣). ويرى البعض أنَّ الرَّبَّ قال لهما: "كلِّما الصَّخرة أمام أعينهم أن تُعطي ماءها"، ولم يقل لهما أن تُضرب الصَّخرة بالعصا.»

من المفترض أنَّهما ممَّن قدَّسهم الرَّبُّ! ولكنَّهما لم يُقدِّسا الله!

أهؤلاء هُم أنبياء الله؟! لمصلحة مَن هذا الطَّعن المُباشر في الأنبياء؟ لا يوجد في التَّاريخ أعداء للأنبياء كاليهود، عليهم مِن اللهِ ما يستحقُّون!

---

٥٤ من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي – سفر العدد صفحة ١١٩.

هارون عليه السَّلام في الإسلام

عندما صعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لجبل الطُّور للقاء الله تبارك وتعالى، صنع هارون - حسب الكتاب المُقدَّس - العجل لليهود ليعبدوه!

هذا افتراءٌ عظيمٌ على نبيٍّ من أنبياء الله! ولقد وضَّح ربُّنا سُبحانه وتعالى في القُرآن الكريم حقيقة الأمر حين قال:

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾

[طه : ٨٥- ٨٦]

ويُعلِّق فضيلة الشيخ «**محمد متولي الشَّعراوي**» على موضوع السَّامري قائلاً:[٥٥]

«ثم يقول تعالى: ﴿**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾، أضلهم: **سَلَكَ بهم غير طريق الحقّ**، وسُلُوك غير طريق الحقّ قد يكون للذَّاتية المحضة، فيحمل الإنسان فيها وِزْر نفسه فقط، وقد تتعدَّى إلى الآخرين فيسلك بهم طريق الضَّلال، فيحمل وزْره ووِزْر غيره مِمَّنْ أضلّهم.»

---

[٥٥] تفسير الشعراوي – الخواطر الجزء الخامس عشر صفحة ٩٣٥٥.

ويقول أيضاً الدكتور «**محمد سيد طنطاوي**» شيخ الأزهر الراحل:[٥٦]

«والمعنى: فرجع موسى إلى قومه بعد مُناجاته لربِّه، وبعد تلقيه التَّوراة، حالة كونه غَضْبانَ أَسِفاً، أي: غضبان شديد الغضب ... ثمَّ بيَّن سُبحانه ما صنعه لهم السَّامري من تِلْك الحُلِيّ فقال: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى فَنَسِيَ**﴾ أي: فكانت نتيجة ما قذفوه من الحُلِيّ في النَّار، أن أخرج السَّامريُّ لهم من ذلك ﴿**عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ**﴾.»

فهذه التُّهمة التي تمّ إلصاقها بهارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم ينفِها عنه إلَّا كتاب ربنا القُرآن الكريم الذي نزل على محمد بن عبد الله ﷺ، هذا هو الكتاب المُقدَّس الحقيقي الذي يُبرِّئ الأنبياء الأبرار من كلّ ما ينقص منهم ويُشوِّه صورهم!

هل يُعقل أن يكون القرآن الكريم – بعد كلّ هذا – كتاباً بشرياً؟!

ولقد منَّ اللهُ على هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالرِّسالة، والرِّسالة لا تأتي لكافر ولا قاتل ولا زانٍ، كما هو الحال في الإيمان المسيحي والكتاب المُقدَّس! ولكنَّها تأتي لمن اصطفاهم الله عزَّ وجلَّ من خلقه.

---

[٥٦] التفسير الوسيط لشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي المجلد التاسع صفحة ١٣٨, ١٣٩.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**﴾ [الصافات : ١١٤- ١١٥]

يقول الشيخ العلَّامة «**عبد الرَّحمن السَّعدي**» رحمه الله[٥٧]

«يذكر تعالى مِنَّتَهُ على عبدَيه ورسولَيه، موسى وهارون ابني عمران، بالنُّبُوَّة والرِّسالة، والدَّعوة إلى الله تعالى، ونجاتهما وقومهما من عدوّهما فرعون، ونصرهما عليه، حتى أغرقه اللهُ وهُم ينظرون، وإنزال الله عليهما الكتاب المُستبين، وهو التَّوراة التي فيها الأحكام والمواعظ وتفصيل كلّ شيء، وأنَّ الله هداهما الصِّراط المُستقيم، بأن شرع لهما ديناً ذا أحكام وشرائع مُستقيمة مُوصلة إلى الله، ومَنَّ عليهما بسُلُوكِهِ.»

ولا شَكَّ أنَّ هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يُساند موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في دعوتهِ.

قال تعالى: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**﴾ [القصص : ٣٤]

في الإسلام، نجد أنَّ هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أفصح من موسي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لساناً، وفي

---

[٥٧] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) –مؤسسة الرسالة– صفحة ٧٠٧.

اليهودية والمسيحية دعا النَّاسَ للشِّرك بالله تعالى وصنع لهم العجل!

قال الله عزَّ وجلَّ عن هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً * وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً**﴾ [مريم : ٥١- ٥٣]

يقول الإمام «**ابن الجوزي**» رحمه الله[٥٨]قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا**﴾ أي: من نعمتنا عليه، إذ أجبنا دعاءه حين سأل أن نجعل معه أخاه وزيراً له.»

ويقول الدكتور «**محمد سيد طنطاوي**» رحمه الله[٥٩]«أي: **ووهبنا لموسى من أجل رحمتنا له**، وعطفنا عليه، أخاه هارون ليكون عوناً له في أداء رسالته، كما قال تعالى حكايةً عنه: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ ... وقوله: ﴿**نَبِيًّا**﴾ حال من هارون، أي حال كونه نبياً من أنبياء الله عزَّ وجلَّ.»

---

[٥٨] زاد المسير في علم التفسير للإمام جمال الدين ابن الجوزي تحقيق عبد الرزاق المهدي المجلد الثالث صفحة ١٣٥.

[٥٩] التفسير الوسيط لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي المجلد التاسع صفحة ٤٥.

ويقول الشيخ العلَّامة «**عبد الرَّحمن السَّعدي**» رحمه الله :

«وقوله: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**﴾ **هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه**، ونصحه لأخيه هارون، أنَّه سأل ربَّه أن يُشركه في أمره، وأن يجعله رسولاً مثله، فاستجاب اللهُ له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبياً. فنُبُوَّة هارون تابعة لنبوة موسى عليهما السَّلام، فساعده على أمره، وأعانه عليه.»

هذا هو هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإسلام، فلم يُعطَ حقَّه إلَّا في الإسلام العظيم! فاليهودية والمسيحية أساءت للأنبياء جميعاً عليهم الصَّلاة والسَّلام ...

[٦٠] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي صفحة ٤٩٦.

يعقوب يُبَارَك بالسَّرقة!

يَعْقوب أبُ الآباءِ، أحد الآباء الثَّلاثة الكبار للعبرانيين ، ولكنَّه أخذ هذه البركة بالسَّرقة! والقِصَّة باختصار – حسب الكتاب المُقدَّس – أنَّ إسحاق تزوَّج رفقة، وكان له ابنان، «يعقوب» و «عيسو»، فإسحاق يُحبّ عيسو، ورفقة تُحبّ يعقوب، فكان إسحاق يريد إعطاء البركة لعيسو لأنَّه كان يُحبّه، أمَّا رفقة، فكانت تُحبّ يعقوب، فأرادت سرقة البركة من إسحاق لتكون ليعقوب!

لنقرأ القصة كاملة كما وردت في سفر التكوين ٢٧ / ١– ٤٦:

وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا».، فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ

٦١ شرح كلمة, يَعْقوب أب الآباء – موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ

حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ» ...

من تخاريف بعض عُلماء الرَّافضة أنَّهم يقولون بأنَّ الوحي نزل على محمد ﷺ بالخطأ، وأنَّه من المُفترض أن ينزل على الصَّحابيّ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهؤلاء عندنا كشُهُود يهوه بالنِّسبة للنَّصارى، فلم يأتوا بجديد، فالقِصَّة تكرَّرت عند اليهود، أو بمعنى أصحّ، كتبها اليهود ونسبوها ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما فعل الرَّافضة، عليهم مِن اللهِ ما يستحقُّون!

بهذه القِصَّة وغيرها، نشعر بأنَّ الكتاب المُقدَّس يُكرِّس لمبدأ الغاية تُبرِّر الوسيلة، فيعقوب، وإن كان قصده سليماً، ولكنَّه سلك طريق الكذب والخداع! ولا أدري كيف أخذ البركة منه بالسَّرقة، وكأنَّ البركة شيء مادِّيّ يأخذه فيستعمله! وكيف يُعطيه الله هذه البركة وقد جاءت بالخداع! هل الله لا يعلم؟! وكيف ل يعرف إسحاق ابنه! وكيف لم يُفرِّق بين شعر يده وأيّ شيء آخر يرتديه! فالقِصَّة غير واقعية، وغير منطقية، وغير مُقنعة!

يا لها من أسرةٍ كريمةٍ!

---

[٦٢] هذا القول لا يؤمن به عوام الرافضة.

عيسو المُستهتر – كما يقول النَّصارى، ويعقوب الكاذب، وأمّه المُخادعة! هذه الأسرة لن تأتي إلَّا بنسلِ السُّوء!

لنقرأ ما فعله ابن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «رَأُوبَيْن»، كما في التكوين ٣٥ / ٢٢:

«وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، **أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ**، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.»

يُعلِّق القُمُّص «أنطونيوس فكري» قائلاً :

«وهُنا حدثت خطية رأوبين البشعة التي فقد بسببها البكورية والذي ظلّ يعقوب يذكرها له بمرارة حتى فراش الموت (تك ٤٩ / ١٤)، وقوله وسمع إسرائيل يعني أنَّه لم يتكلَّم، لكنَّه كتم في قلبه مرارة لا يمحوها الزَّمن ولا الكلام. و رأوبين ظنَّ أنَّه فعل في الخفاء، لكن ليس مكتوماً إلَّا ويُعلن ...»

لماذا اختار اللهُ يعقوب برغم كلّ سقطاته وسقطات أولاده؟! إذا كان عيسو مُتكبِّراً ووحشياً وقاسياً كما يزعم النصارى، فهل خلا الكون حينها ممَّن هو أفضل حالاً منهما؟! هل الإله في المسيحية عاجز عن اختيار شخص يليق برسالته؟!

---

[٦٣] تفسير سفر التكوين للقمص أنطونيوس فكري صفحة ٢٦٤

يعقوب عليه السَّلام في الإسلام

ما من شهادة عند الله أعظم من شهادة التَّوحيد، «لا إله إلَّا الله»، وقد كان يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أئمَّة التَّوحيد، حتى أنَّه كان يُذكِّر أبناءه بها وهو على فراش الموت، قال تعالى :

﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة : ١٣٢-١٣٣]

فالله سبحانه وتعالى أرسل رسله، وأنزل كتبه، لدعوة البشر للتَّوحيد الذي نادى به يعقوب وإبراهيم وموسي وعيسى ومحمد عليهم الصَّلاة والسَّلام.

قال رسول الله ﷺ: «**الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ ابْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ**»[٦٥]

شتّان بين ما يقوله الإسلام وما تقوله اليهودية والمسيحية!

---

[٦٤] [البقرة : ١٣٣]

[٦٥] رواه البخاري برقم ٣٣٨٢.

في اليهودية والمسيحية سارق! وفي الإسلام الكريم ابن الكريم! أيُّهما كلام الله؟! هل هو الكتاب الذي يَسُبّ أنبياء الله ويتَّهمهم في شرفهم؟ أمّ الكتاب الذي برأهم مما نُسب لهم!

نوح عليه السَّلام يَسْكَر ويتعرَّى!

نوح النَّبيّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي كرَّمه اللهُ بالفُلْك، فنجَّاه من الهلاك بإيمانه وتقواه! الذي قال عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين:

«بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ.»

نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال عنه كاتب رسالة بطرس الثانية المجهول ٢ / ٥:

«بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا كَارِزًا لِلْبِرِّ، إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ.»

يقول المُفسِّر المسيحي «**وليم ماكدونالد**» تعليقاً على هذا النَّصّ:[٦٦]

«**لكنَّ نوحًا وحده، مع أفراد عائلته، وجدوا نعمة في عيني الرَّبّ**. لقد طلبوا لأنفسهم ملجأ، وحصلوا عليه داخل الفُلْك، وهكذا عبروا بأمان فوق عاصفة

[٦٦] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن – الجزء الثالث – وليم ماكدونالد , صفحة ١٤٨٥.

غضب الله وسخطه.»

وعندما نقرأ في سفر التكوين عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٦ / ٦- ٩:

فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ»، **وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**، هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ ...

لاحظ أخي القارئ، يقول: فحزن الرَّب لما في الأرض من فساد، وبعدها يقول ولكن نوح وجد نعمة في عيني الرَّبّ! وكأنَّه يضع نوح في خانة الطَّاعة لله!

لنقرأ ما فعله نوح حسب الكتاب المقدس ...

في سفر التكوين ٩ / ١٨ – ٢٧:

وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ. وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. **وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ**. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ **عَوْرَةَ أَبِيهِ**، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا

عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»

شرب الخمر وأصبح سكراناً! فتعرَّى تماماً كما يذكر النَّصّ!

أهذا هو البِرّ؟ أهذه هي النِّعمة في عيني الرَّبّ؟! أهذا من أنقذه الله عزَّ وجلَّ من الغرق، ولك أن تتخيَّل كيف نظر له مَن حوله، وكيف سينظر له كلُّ شخصٍ يقرأ الكتاب المُقدَّس، إنَّه الوارث للبِرَّ ومع هذا يفعل ما فعله! وكيف اختاره الله ويفعل كلّ هذا؟!

ولا يجب علينا أن ننسى المذكور في سفر التَّكوين، في بداية الإصحاح ٩:

«**وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ** وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ.»

قارن بين هذا النَّصّ (تك ٩ / ١)، والنَّص الوارد في (تك ٩ / ٢٥):

فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، **فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ»**.

كيف يلعنه نوح وقد باركه الله من قبل؟! وكيف يُبارك اللهُ نوحاً وقد سَكِرَ وتعرَّى؟! هل هذه بركة الإله حسب الكتاب المُقدَّس!

نوح عليه السَّلام في الإسلام

في الكتاب المُقدَّس، نوح سَكِرَ وتعرَّى! هذا هو نوح حسب الإيمان اليهودي والمسيحي، ولكن في الإسلام، هو المُصطفى من الله، فلقد اصطفاه اللهُ عزَّ وجلَّ من بين بني البشر.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران : ٣٣]

فشتّان بين هذا وذاك! في الكتاب يسكر ويتعرَّى، وهُنا يصطفيه الله ليُبلِّغ دينه الإسلام للبشر، وهذا فضل من الله عزَّ وجلَّ.

قال تعالى عن دعوة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الأعراف : ٥٩]

«فالجملة الأولى دعوة إلى عبادته، لأنَّه خالق الكون ومُنشئ الوُجُود، والجملة الثَّانية تدُلّ على انفراده وحده بالألوهية، فهي نفي وإثبات؛ نفي أن يكون لهم إله غير الله، ولذا قال: ﴿**مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾، أي ليس لكم من إله غيره سبحانه، و "من " لاستغراق النفي، والمعنى: ليس لكم أي إله يعبد غيره، لأنَّه الخالق، ولأنَّه

ليس كمثله شيء في ذاته أو صفاته، فهو المعبود وحده.»[٦٧]

قال رسول الله ﷺ، حاكياً عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم الحَشْر:

«فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ»[٦٨]

النَّاس يعرفون فضل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنَّهم لم يتَّبعوه في الدُّنيا! وهذا الفضل من الله عزَّ وجلَّ! ولما لا وهو ﷺ دعاهم ألف سنة إلَّا خمسين عاماً، ولم يملّ في دعوة قومه! فكان يدعوهم ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، وتحمَّل استهزاءهم به حينما كان يصنع الفلك!

قال تعالى: **﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾** [هود : ٣٨]

بل وجادلهم كثيراً، قال تعالى: **﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾** [هود : ٣٢]

---

[٦٧] زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة –دار الفكر العربي– المجلد السادس صفحة ٢٨٧٨.

[٦٨] رواه البخاري ٣٣٤٠.

وفي النِّهاية، لم يؤمن معه إلَّا قِلَّة، قال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]

لكم أن تتخيَّلوا المجهود الذي بذله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في دعوتهم!

«وطال به الأمد، ونوَّع أساليب الدَّعوة، وفي الأخير تعب وهو يصنع السَّفينة، ثمَّ تعب وهو يقود السَّفينة، فحياته جهاد وتعب وتضحية، ثمَّ يرى ابنه وهو يغرق مع القوم الكافرين، كلّ هذا ممَّا تحمَّله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ذات الله عزَّ وجلَّ. وقد جاء نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إليهم وهُم قد انحرفوا عن التَّوحيد، ووقع فيهم الشِّرك، ومع هذا كانت لهم تأويلات في شركهم هذا كعادة المُشركين في كلّ زمان ومكان، وهذا مما يُسبِّب طول الجدال؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون أن وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين، ويقصدون بالتقرب إليهم أن يقربوهم إلى الله، وأن يتوسلوا بهم إلى الله.. إلى غير ذلك، فالمعركة إذاً كانت مع أناس يظنون أنهم على الحق، وأن ما عملوه هو الصواب، فهي أشق على الداعية من مواجهة قوم يعرفون أنهم على ضلال، وإن كابروا وعاندوا، لكن الأمد يطول مع من يتوهم ويظن أنه على الحق، فعانى نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومه أشد المعاناة، حتى نصره الله سبحانه وتعالى وأهلك القوم الكافرين.»[٦٩]

[٦٩] من مقال للدكتور سَفر الحوالي بعنوان "أسباب تفضيل أولي العزم الخمسة على غيرهم"

النَّبيّ إشعياء يتعرَّى ثلاث سنوات!

هذا النبي يُسمّيه النَّصارى «**بولس العهد القديم**»، ويُسمَّى أيضاً ملك الأنبياء! فتقول «**دائرة المعارف الكتابية**» :

«يبرز إشعياء بين جميع أنبياء إسرائيل **كملك عليهم** جميعاً، والسفر الذى يحمل اسمه يعتبر من أروع ما كتب في كل الآداب، وموضوعه هو "الخلاص بالإيمان" **فإشعياء هو بولس العهد القديم**.»

ولقد آتاه الله بآية وأُعجوبة! ويالها من أُعجوبة، فالآية هي أن يمشي حافياً ومُعرَّى لمُدَّة ثلاث سنوات! لنقرأ ما ورد في سفر إشعياء ٢٠ / ٣-٤:

فَقَالَ الرَّبُّ: «**كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً** عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ.

يقول القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطى**» مُعلِّقاً على هذه المعجزة المُبهرة :

«أراد اللهُ أن يُحرِّك مشاعر شعبه، ويُغيِّر قلوبهم ويؤنِّبهم على اتِّكالهم على مصر

---

[٧٠] دائرة المعارف الكتابية حرف الألف كلمة اشعيا – الجزء الأول صفحة ٣٠٦.

[٧١] من تفسير وتأملات الآباء الأوليين للقمص تادرس يعقوب ملطى سفر إشعياء صفحة ٢١٢.

وكوش، **لذا طلب من نبيَّه أن يمشي أمام الشَّعب عُريانًا حافي القدمين لمُدَّة ثلاث سنوات، ليكون هو نفسه نُبُوَّة** عما سيحل بمصر وكوش حين يسبيهما آشور ويقود عُظمائهما للسبي عبيدًا عراة حفاة الأقدام ومكشوفي الأستاه .. صار إشعياء نفسه آية وأعجوبة يستهزئ به كلّ ناظريه من أجل ما حلّ به، وذلك لأجل خلاص شعبه ومنعهم من الاتكال على فرعون مصر.»

وتقول «**دائرة المعارف الكتابية**» تعليقاً على هذه المعجزة :

«ويصف الإصحاح العشرون زحف سرجون علي مصر وكوش ويحتوي علي نبوة مختصرة – في صورة رمزية – عن انتصار أشور على مصر وكوش، **فبسيره مُعرًّى وحافياً ثلاث سنين، حاول أن يُعلِّم شعب أورشليم أن حصار أشدود ليس إلَّا وسيلة لغاية في خطة حملة سرجون**، وأنَّه لمن الحماقة أن يستمرّ المنحازون لمصر في أورشليم، في تشجيع الاستناد على مصر ملتمسين العون منها.»

فمشي إشعياء عارياً لمُدَّة ثلاث سنوات، شيء يؤمن به النَّصارى على أنَّه حدث تاريخي حقيقي، وإن كان سبب ذلك إشارة لشيء آخر، إلَّا أنَّه حدث وتعرَّى كمعجزة وآية ... !

---

[٧٢] دائرة المعارف الكتابية حرف الألف كلمة اشعيا – الجزء الأول صفحة ٣٠٦

ويقول أيضاً «**التَّفسير التَّطبيقي**» عن هذه المُعجزة المُبهرة :

«كان أمر الله لإشعياء أن يتجوَّل عارياً لمُدَّة ثلاث سنوات، وهو اختبار مُذِلّ .. طلب الله من إشعياء أن يقوم بأمر يبدو مُخزياً وغير منطقي...»

وإليكم صورة من الكتاب:

٢١ نُوحَةً بِشَأْنِ بَابِلَ، كَمَا تَهُبُّ الزَّوَابِعُ فِي الْجَنُوبِ. هكَذَا تَقْبِلُ الْمَجِيءَ مِنَ الصَّحْرَاءِ، مِنْ أَرْضٍ الرُّعْبِ. ٢لَقَدْ أُنْبِئْتُ بِرُؤْيَا رَهِيبَةٍ: رَأَيْتُ الْكَاتِبَ يَنْهَبُ، وَالْمُدَمِّرَ يُدَمِّرُ. فَاصْعَدِي يَا عِيلاَمُ، وَحَاصِرِي يَا مَادَي. لأَنِّي سَأُشْبِتُ كُلَّ الأَنِينِ الَّذِي سَبَّبَتْهُ. ٣لِذلِكَ امْتَلأَتْ حَقْوَايَ أَلَماً. وَأَتَتْنِي مَخَاضٌ كَمَخَاضِ الْوَالِدَةِ. قَدْ تَرَنَّحْتُ مِنْ جَرَّاءِ مَا سَمِعْتُ، وَدُهِشْتُ مِمَّا رَأَيْتُ. ٤تَحَيَّرَ قَلْبِي. وَأَرْعَبَنِي الْفَزَعُ. فَتَحَوَّلَ لَيْلِي الَّذِي كُنْتُ أَتَوَقُ إِلَيْهِ إِلَى رَعْدَةٍ. ٥أَعِدُّوا الْمَائِدَةَ وَفَرْشُوا الْبُسُطَ وَاجْلِسُوا وَكُلُوا

٢١:١ نبوة بشأن بابل. كما تهب الزوابع في الجنوب، هكذا تقبل المجيء من الصحراء، من أرض الرعب. ٢لقد أُنبئت برؤيا رهيبة: رأيت الكاتب ينهب، والمدمر يدمر. فاصعدي يا عيلام، وحاصري يا مادي. لأني سأشبت كل الأنين الذي سببته. ٣لذلك امتلأت حقواي ألماً. وأتتني مخاض كمخاض الوالدة. قد ترنحت من جراء ما سمعت، ودهشت مما رأيت. ٤تحير قلبي. وأرعبني الفزع. فتحول ليلي الذي كنت أتوق إليه إلى رعدة. ٥أعدوا المائدة وفرشوا البسط واجلسوا وكلوا

٢١:١ نبوة بشأن بابل. كما تهب الزوابع في الجنوب، هكذا تقبل المجيء من الصحراء، من أرض الرعب. ٢لقد أُنبئت برؤيا رهيبة: رأيت الكاتب ينهب، والمدمر يدمر. فاصعدي يا عيلام، وحاصري يا مادي. لأني سأشبت كل الأنين الذي سببته. ٣لذلك امتلأت حقواي ألماً. وأتتني مخاض كمخاض الوالدة. قد ترنحت من جراء ما سمعت، ودهشت مما رأيت. ٤تحير قلبي. وأرعبني الفزع. فتحول ليلي الذي كنت أتوق إليه إلى رعدة. ٥أعدوا المائدة وفرشوا البسط واجلسوا وكلوا

٢١:١ نبوة بشأن بابل. كما تهب الزوابع في الجنوب، هكذا تقبل المجيء من الصحراء، من أرض الرعب. ٢لقد أُنبئت برؤيا رهيبة: رأيت الكاتب ينهب، والمدمر يدمر. فاصعدي يا عيلام، وحاصري يا مادي. لأني سأشبت كل الأنين الذي سببته. ٣لذلك امتلأت حقواي ألماً. وأتتني مخاض كمخاض الوالدة. قد ترنحت من جراء ما سمعت، ودهشت مما رأيت. ٤تحير قلبي. وأرعبني الفزع. فتحول ليلي الذي كنت أتوق إليه إلى رعدة. ٥أعدوا المائدة وفرشوا البسط واجلسوا وكلوا

٢١:٢ طلب الله من إشعياء أن يقوم بأمر يبدو محيراً وغير منطقي. وقد يطلب منا الرب أحياناً أن نقوم بأشياء لا نفهمها، ولكن يجب أن نطيع الله وإن كان تعليل الأمر لا يمكن أن يطلب منا أن نفعل شيئاً خاطئاً.

٢١:٢ تسمى بلاد بابل هنا بربة البحر، وهي تشير إلى الخليج الفارسي. ويقول بعض العلماء إن هذه النبوة قد قيلت عند سقوط بابل في عام ٥٣٩ ق.م. (ارجع إلى دانيال ٥). ولكن يقول آخرون إن هذه النبوة كانت نبوة عن أشور ضد أشور نحو عام ٧٠٠ ق.م.

٢١:٥ إذا كانت هذه النبوة تشير إلى سقوط بابل في عام ٥٣٩ ق.م. فقد تكون إشارة إلى الأمانة العظيمة التي [illegible]

٢:٢٠ طلب الله من إشعياء أن يقوم بأمر يبدو محيراً وغير منطقي. وقد يطلب منا الرب أحياناً أن نقوم بأشياء لا نفهمها، ولكن يجب أن نطيع الله وإن كان تعليل الأمر لا يمكن أن يطلب منا أن نفعل شيئاً خاطئاً.

٢:٢٠ كان أمر الله لإشعياء أن يتجول عارياً لمدة ثلاث سنوات، وهو اختبار مُذِل، فقد كان الله يستخدم إشعياء ليبان ما سيجتازه مصر وكوش من إذلال على يد أشور، ولكن كانت الرسالة في الواقع ليهوذا : "لا تصنع تحالفاً مع حكومات أخرى حتى لا تختبر هذا النوع من الخزي والإذلال من أسرياك".

فالتَّفاسير المسيحية تُؤكِّد على أنَّ إشعياء تعرَّى فعلاً ثلاث سنوات ماشياً في

---

[٧٣] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة ١٤٠٦.

الشَّوارع! وهذا هو ملك الأنبياء في الكتاب المُقدَّس! يمشي عارياً وحافياً ثلاث سنوات! هل يقبل هذا عاقل؟! أليس هذا استهزاءً بالله عزَّ وجلَّ وبأنبياء الله عليهم السَّلام! ولكن كما ذكرت، ليس الهدف هو التَّشكيك والتَّقليل والاستهزاء بالأنبياء فحسب، بل إنَّ الهدف الحقيقي هو التَّشكيك في الله تعالى نفسه!

قال الرَّبُ لهوشع: اذهب وخذ لنفسك امرأة زنا!

لا تتعجَّب كثيراً من العُنوان ولا تنزعج، فالعُنوان منقول حرفياً من الكتاب المُقدَّس!

كلّ مُسلم يعرف أوَّل آية نزلت من القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ، وهي الآية الأولى من سورة العلق، قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾

وكلّ مُسلم يعرف فاتحة القرآن الكريم:

﴿**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾

ولكن في الكتاب المُقدَّس، الأمر يختلف! فلم يأمر الله نبيه «هوشع» بالصَّلاة أو الزَّكاة، ولكن أمره بأن يأخذ امرأة زنا! وهذا كان أوّل أمر من الله له!

النَّصّ ورد في سفر هوشع ١ / ٢:

أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، **قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى**، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ».، فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا..

نصّ في غاية الوُضُوح، ولن يُنكر معناه إلَّا مُكابر يُدافع عن الكتاب المُقدَّس

دفاعاً أعمى، لمُجرَّد تبرير ما وجدوه في كُتُبهم المُقدَّسة التي تسلَّموها من اليهود أعداء الله! وكيف لا يكونوا أعداء الله وقد ادَّعوا أنَّ الله سُبحانه وتعالى أمر بالفحشاء! الأمر بالفحشاء!

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف: ٢٨]

وكالعادة، نجد أنَّ المسيحيين يتحجَّون بالفواحش والآثام المنسوبة لأنبياء بني إسرائيل زوراً وبُهتاناً، مثل فاحشة الزِّنا المنسوبة لداود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والكفر المنسوب لسليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وصناعة الصَّنم المنسوب لهارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهكذا يقولون أنَّ هوشع كذلك ليس أفضل حالاً من إخوته الأنبياء، ولكن المُشكلة الكُبرى هي أنَّ اتِّخاذ هوشع لامرأة زانية كان بأمرٍ من الله سُبحانه وتعالى!

وحتى لا نكون مُتحاملين على هذا الإيمان، لنقرأ ما يقوله مُفسِّرو الكتاب المُقدَّس عن هذه القِصَّة، ففي «**التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس**» نجد الآتي :

«أمر الرَّبُّ هوشع بالزَّواج من امرأة غير أمينة لعهد الزَّواج، وتُسبِّب له متاعب كثيرة، وكما فقدت جومر اهتمامها بهوشع وجرت وراء عُشّاق آخرين، هكذا يُمكننا

[٧٤] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – شارك فيها نخبة كبيرة من علماء المسيحية – صفحة ١٧١٥.

أن نفقد بسهولة تقديرنا لعلاقتنا الخاصَّة بالرَّبّ.»

ويقول التَّفسير نفسه في مُقدِّمة السِّفر:[٧٥]

«إنَّ سفر هوشع عبارة عن قِصَّة حُبّ واقعية مأساوية وحقيقية، وهو يحكي ما وراء قِصَّة الشَّابّ وزوجته، عن قِصَّة حُبّ الله لشعبه ورد فعل عروسه، فقد أخذ العهد وكان الله أميناً له.»

ويقول الدكتور القِسّ «**صموئيل يوسف**»:[٧٦]

«يرى البعض أنَّ قِصَّة زواج هوشع من جومر، والتي تُمثِّل ثلاثة إصحاحات من السِّفر، أعقد المُشكلات في الكتاب المُقدَّس على الإطلاق، فنقرأ الكلمات التي تكلَّم بها الرَّبُّ إلى هوشع قائلاً: "اذهب خُذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى"، وتزوَّج هوشع النبي من جومر...»

[٧٥] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – شارك فيها نخبة كبيرة من علماء المسيحية – صفحة ١٧١٤.

[٧٦] كتاب المدخل إلى العهد القديم – للقس صموئيل يوسف – صفحة ٣٤٤.

زواج هوشع

يرى البعض أن قصة زواج هوشع من جومر والتي تمثل ثلاثة أصحاحات من السفر أعقد المشكلات في الكتاب المقدس على الإطلاق فنقرأ الكلمات التي تكلم بها الرب إلى هوشع قائلاً «اذهب خذ لنفسك إمرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب» (١: ٢) وتزوج هوشع النبي من جومر. وولدت له ثلاثة أولاد، وأعطاهم أسماء رمزية وربما كان ابنه البكر هو ابنه الشرعي الحقيقي وبعد أن اكتشف هوشع أن امرأته غير أمينة معه رفضها، وقام بطردها فتركت البيت وسارت في طريقها، طريق الأثم وبيعت كأمة.

وتقول «**دائرة المعارف الكتابية**»[٧٧]

(٢)جومر أمرأة هوشع النبي من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، وقد أمره الرب أن يأخذ لنفسه « امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب. فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم » (هوشع١:٢و٣). ولا يعني هذا بالضرورة أن جومر كانت زانية في الوقت الذي تزوجها فيه ، بل الأرجح أن هذه النزعة كانت في دمها وسرعان ما انكشفت طويتها وأوغلت ــ وهي زوجة نبي ــ في الخطية . ويبدو أنها هجرت النبي والتصقت بخليل وأصبحت جارية أسيرة له. ويأمر الرب هوشع أن يعيدها إليه ، فاشتراها لنفسه مرة أخرى بالثمن الذي كان يدفع عادة لشراء عبد . ووضعها النبي في حجز بلا زواج أيامًا كثيرة، وكان كل هذا رمزًا لخيانة إسرائيل ، ولسبي إسرائيل ثم إرجاع الرب لهم ــ في. مراحم محبته ــ من السبي .

[٧٧] دائرة المعارف الكتابية – الجزء الثاني – صفحة ٥٩١

والقُمُّص «أنطونيوس فكري» قالها مُدوّية وصريحة وواضحة وُضُوح الشَّمس في كبد النَّهار في تعليقه على هذا النَّصّ:[٧٨]

نجد هنا حادثة عجيبة فالله يطلب من النبي أن يتزوج من امرأة زنى. ولكن أليس هذا هو واقع علاقة الله بنا. فالنبي هنا يمثل الله، والزوجة هنا تمثل شعب الله. وهذا الشعب يزني زنا روحي بعبادته للأوثان وزنا جسدي أيضاً. ومطلوب من النبي أن يحب زوجته وينجب منها. ومشاعر النبي هنا تعبر عن مشاعر الله. فالنبي الآن بهذا الزواج يشعر بآلام شديدة نفسية وجروح عميقة وهذا ما يريد الله أن نكتشفه، إننا بخطيتنا نجرح الله جداً. وهناك أراء تقول أن هذه القصة رمزية أو مجرد رؤيا. ولكن هذا الرأي مرفوض فكما ذهب إبراهيم بابنه مسيرة ثلاثة أيام ليذبحه قاسى خلالها أشد الآلام النفسية مرارة ليشرح الله له ولنا فكرة الفداء، والتي فيها سيعاني الأب والابن آلاماً حقيقية وترك الله إبراهيم ثلاثة أيام يتألم ألماً حقيقياً. هكذا ترك هوشع ليشعر ونشعر نحن من خلاله بكم نؤلم الله بخطيتنا. لقد ترك الله هوشع ليشعر بمشاعر الله وتركه يتكلم مع الشعب، هذه كما قال الله لأرميا مثل فمي تكون (أر١٥:١٩) وقد تكون هذه الزوجة من هؤلاء اللواتي ينذرن أنفسهن في هياكل الأوثان للزنا الجسدي لحساب البعل الإله الوثني.

هذا ليس رأي هذه المجموعة فقط من المُفسِّرين، ولكن هذا رأي الغالبية من مُفسِّري النَّصارى، وهذا ما أكَّده القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» قائلاً:[٧٩]

«يرى قِلَّة من الدَّارسين أنَّ ما ورد في هذا الإصحاح، والإصحاح الثالث، لم يَكُن إلَّا مُجرَّد رؤيا أو قِصَّة رمزية، قدمت للشَّعب للكشف عن بشاعة سُقُوطهم

---

[٧٨] تفسير هوشع للقمص أنطونيوس فكري راعي كنيسة العذراء بالفجالة صفحة ٥.

[٧٩] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي في مقدمة تفسير سفر هوشع.

وانحرافهم عن عبادة الله الحيّ، وخيانتهم له، عوض الالتزام بالعهد المُقدَّس معه، ومع هذا كلّه فالله يطلبهم، ويودّ أن يردّهم إليه مُقدِّسًا إيَّاهُم؛ **غير أنَّ غالبيّة الدَّارسين يرون أنَّ ما جاء هُنا هو حقيقة واقعة**، وأنَّ الله أراد أن يختبر النبي المرارة الشَّديدة معه بسبب انحراف إسرائيل، ويعلن للبشريّة مدى رعاية الله وحبه للإنسان.»

ملحوظة: قد يكون يرمز النِّصّ لشيء آخر، ولكن ما يُهمّنا هو إثبات وقوع الزَّواج من زانية، مع استمرار خيانتها لزوجها بعد الزَّواج، وقد جئنا بالمراجع التي تُصرِّح بأنَّ الزواج من زانية تمّ فعلاً.

اعتراض والرَّد

يزعم البعض أنَّ النَّصّ الوارد في أوّل سفر هوشع، وتحديداً عبارة «امرأة زانية»، لا تعنى الزِّنا الحقيقي! لنقرأ النَّصّ العبري كما ورد في كتاب «**العهد القديم عبري – عربي ترجمة بين السُّطُور**» :

---

[٨٠] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي صفحة ٩٠٤.

הושע سفر هوشع

1 דְּבַר־יְהוָה אֲשֶׁר הָיָה אֶל־הוֹשֵׁעַ בֶּן־בְּאֵרִי בִּימֵי עֻזִּיָּה יוֹתָם אָחָז יְחִזְקִיָּה
كلمة يهوه التي كانت إلى هوشع بن بئيري في أيّام عُزّيّا يوثام أحاز يحزقيّا
מַלְכֵי יְהוּדָה וּבִימֵי יָרָבְעָם בֶּן־יוֹאָשׁ מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל: 2 תְּחִלַּת דִּבֶּר־יְהוָה
ملوك يهوذا وفي أيّام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل بداية كلمة يهوه
בְּהוֹשֵׁעַ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־הוֹשֵׁעַ לֵךְ קַח־לְךָ אֵשֶׁת זְנוּנִים וְיַלְדֵי זְנוּנִים כִּי־זָנֹה
في هوشع وقال يهوه لهوشع امض خذ لك امرأة زنى وأولاد زنى لأنّ زناة
תִּזְנֶה הָאָרֶץ מֵאַחֲרֵי יְהוָה: 3 וַיֵּלֶךְ וַיִּקַּח אֶת־גֹּמֶר בַּת־דִּבְלָיִם וַתַּהַר וַתֵּלֶד־לוֹ
تزني الأرض من وراء يهوه فمضى وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له

لن أُطيل أكثر من ذلك في هذا النَّصّ، وعلى القارئ أن يُراجع كلامي ليتأكَّد من صحَّة نقلي، هيَّا قبل أن تأتي اللَّحظة التي تقول فيها: ﴿**يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي**﴾ [الفجر: ٢٤]، فالحياة الحقيقية هي التي تأتي بعد الموت! رَاجِع قَبْلَ أنْ تُرَاجَع!

الإسلام وتنزيه الأنبياء

تخيَّل معي أنَّك قرَّرت أن تأتي بمُدرِّس ليُعلِّم أبناءك. هل ستأتي بمُدرِّس صفاته كصفات أنبياء الكتاب المُقدَّس؟! بالطَّبع لا.

إذا كان الإنسان لا يرضى أن يختار مثل هذه الاختيار السيئة، فكيف يختار الإله مثل هذه الاختيارات؟!

الكتاب المُقدَّس الحقيقي هو الكتاب الذي يُنزِّه اللهَ تبارك وتعالى عن سوء اختياره لأنبيائه، وهذا الكتاب هو القُرآن الكريم، الكتاب الذي جاء به الرسول الخاتم محمد ﷺ، فلو أنَّ إنساناً مُنصفاً قرأ القرآن العظيم، وسُنَّة نبينا الكريم ﷺ، بحيادية، لوجد سيرة عطرة للأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فلا تُلصق بهم التُّهَم والافتراءات.

قال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾

[البقرة: ١٢٨]

الشيخ «**محمد متولي الشعراوي**» علَّق على هذه الآية الكريمة قائلاً :

«في هذه الآية الكريمة دُعاء إبراهيم وابنه إسماعيل، وكانا يقولان: يا رب أنت أمرتنا أن نرفع القواعد من البيت وقد فعلنا ما أمرتنا، وليس معنى ذلك أنَّنا اكتفينا بتكليفك لنا، **لأنَّنا نريد أن نذوق حلاوة التَّكليف منك مرَّات ومرَّات**. ﴿**رَبَّنَا واجعلنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾ نُسلِّم كلّ أُمُورنا إليك. إنَّ الإنسان لا يُمكن أن ينتهي من تكليف ليطلب تكليفاً غيره إلَّا إذا كان قد عشق حلاوة التَّكليف، ووجد فيه استمتاعاً، ولا يجد الإنسان استمتاعاً في التَّكليف إلَّا إذا استحضر الجزاء عليه، كُلَّما عمل شيئاً استحضر النَّعيم الذي ينتظره على هذا العَمَل فطلب المزيد.»

يا له من تكريم!

أين هذا الكلام مما قاله الكتاب المُقدَّس عن أنبياء الله عزَّ وجلَّ؟!

قال تعالى عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ**﴾ [المائدة : ٢٠]

---

[٨١] تفسير الشيخ الشعراوي –خواطر– المجلد الأول صفحة ٥٨٧.

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٤٤]

يقول الشيخ «**محمد جمال الدِّين القاسمي**» :

«أي اخترتك على أهل زمانك، وآثرتك عليهم ﴿بِرِسالاتِي وَبِكَلامِي﴾ أي: وبتكليمي إياك ﴿فَخُذْ ما آتَيْتُكَ﴾ أي ما أعطيتك من شرف النبوة والمناجاة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أي على النعمة في ذلك.»

ويقول الشيخ «**محمد متولي الشعراوي**» :

«هُناك فرق بين اصطفاء رسالة مُنفردة، وبين اصطفاء في رسالة ومعها شيء زائد، وأضرب هذا المثل - ولله المثل الأعلى - فإذا جئت كمُدرِّس لتلاميذ، وأعطيت واحداً منهم هدية عبارة عن قلم كمكافأة، ثمَّ أعطيت الثاني قلماً وزجاجة حبر، أنت بذلك اصطفيت التِّلميذ الأوَّل بهدية القلم، واصطفيت الآخر باجتماع قلم وزجاجة حبر في هدية واحدة. والاصطفاء هُنا لموسى بالرِّسالة كما اصطفى غيره من الرُّسُل بالإضافة إلى شرف الكلام.»

---

[٨٢] تفسير محاسن التأويل "القاسمي" للشيخ محمد جمال الدين سعيد بن قاسم القاسمي تحقيق محمد باسل عيون السود –دار الكتب العلمية– المجلد الخامس صفحة ١٨١.

[٨٣] تفسير الشيخ الشعراوي –خواطر– المجلد السابع صفحة ٤٣٤٦.

وقال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [المائدة: ١١٠]

فالله عزَّ وجلَّ كرَّم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ أيَّده بروح القُدُس، فهو مؤيَّد من الله، وآتاه الله مُعجزات، واصطفاه واصطفى أمَّه مريم عليهما السلام، ولعلَّ قول نبينا ﷺ ردٌّ على كلِّ ما يزعمه النَّصارى حيث قال: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»[٨٤].

وعبارة «تطروني» تعني: لا تغالوا فيّ، فليس معني أنَّه مؤيَّد من الرُّوح القُدُس أنَّه يُعبَد! فالتَّأييد في حدِّ ذاته يؤكِّد أنَّه بشر رسول وليس إلهاً، لأنَّ الإله لا يؤيَّد!

أمَّا فيما يخُصّ المُعجزات، فهذا حال كلّ أنبياء الله عزَّ وجلَّ! فكيف يُصدِّقهم أقوامهم بدون مُعجزات من الله عزَّ وجلَّ تكون حُجَّة عليهم؟!

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، تُبيِّن بشكلٍ قاطعٍ أنَّه ليس

---

[٨٤] رواه البخاري: ٣٤٤٥.

إلهاً، فكيف لإلهٍ أن يتعلَّم؟!

الأنبياء أفضل خلق الله

إنَّه من كرم الله عزَّ وجلَّ أن جعل الأنبياء أفضل خلق الله.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦]

هذا هو التَّكريم، أن جعلهم أفضل العالمين، الأنس والجن وكل ما دون الله سُبحانه وتعالى. هكذا يكون التَّكريم والتَّفضيل، وليس بالاتهام بالزِّنا والأفعال المُشينة والدَّنيئة التي يُوصف بها الأنبياء في كُتُب اليهود والنَّصارى، فالإسلام جاء بالحقّ، وأنصف هؤلاء الأنبياء، ووضعهم في مكانتهم الصَّحيحة التي تليق بهم.

إنَّ الله سُبحانه وتعالى حفظ الأنبياء من الوُقُوع في الكبائر، وعصمهم في تبليغ الرِّسالة، وهو ما تفرد به الأنبياء عن سائر البشر تكريماً لهم، وحفاظاً على مكانتهم بين أقوامهم، واحتراماً للرِّسالة السَّماوية التي جاؤوا بها!

يقول الشيخ «**محمد القِنّوجي**» في تفسيره «**البيان في مقاصد القرآن**»:[٨٥]

«﴿**وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، أي **وكلّ واحدٍ فضَّلناه بالنُّبُوَّة على عالمي زمانه**، والجملة معترضة. ويَسْتَدِلّ بهذه الآية من يقول: **إنَّ الأنبياء أفضل من الملائكة**، لأنَّ العالم اسم لكل موجود سوى الله، فيدخل فيه الملائكة.»

ولا شَكّ أنَّنا كمُسلمين نؤمن أنَّ الله تعالى أرسل هؤلاء الرُّسُل جميعاً، فلا نُفرِّق بين أحدٍ من رُسُله.

قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة : ٢٨٥]

وقد ورد في تفسير «**المنتخب**»:[٨٦]

«آمن معه المؤمنون، كلٌّ منهم آمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله، **وهُم يُسوُّون بين رُسُل الله في الإيمان بهم وتعظيمهم**، قائلين: لا نُفرِّق بين أحدٍ من رُسُله، وأكَّدوا

---

[٨٥] فتحُ البيان في مقاصد القرآن لمؤلفه أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) المجلد الرابع صفحة ١٨٦.

[٨٦] المنتخب في تفسير القرآن الكريم تأليف لجنة من علماء الأزهر الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية صفحة ٦٩.

إيمانهم القلبي بقولهم اللِّساني مُتَّجهين إلى الله في خطابهم: ربنا سمعنا تنزيلك المُحكم واستجبنا لما فيه، فامنحنا اللّٰهم مغفرتك، وإليك وحدك المصير والمرجع.»

ونحن نؤمن بأنَّ رُسُل الله عزَّ وجلَّ مُنزَّهون عن الكبائر، وليس منبين أنبياء الله سُبحانه وتعالى من زنا أو قتل أو كفر مثلاً!

قال شيخ الإسلام «**ابن تيمية**» رحمه الله:[٨٧]

«فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ، حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الآمدي أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ، بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ.»

وقال الإمام شمس «**الدِّين الذَّهبي**» رحمه الله:[٨٨]

«فَيُقَال مَا ذَكَرْتُهُ عَنْ الْجُمْهُورِ فِي تَجْوِيزِ ذَلِك عَلَى الْأَنْبِيَاء كَذِب، **فَإِنَّهُم مُتَّفِقُونَ**

---

[٨٧] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية صادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٩٩٥م المجلد الرابع صفحة ٣١٩.

[٨٨] المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للإمام شمس الدين الذهبي حققه مُحب الدين الخطيب صفحة ١٥٥.

عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام فِي تَبْلِيغ الرسَالَة، وطاعتهم وَاجِبَة، إِلَّا عِنْد الْخَوَارِج، وَالْجُمْهُور يُجوِّزُونَ عَلَيْهِم الصَّغَائِر، وَأَنَّهُمْ لَا يُقَرُّونَ عَلَيْهَا.»

ويقول «**ابن الوزير محمد القاسمي**»[٨٩]

«**أجمع المُسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات**، ومستند الجمهور في ذلك الإجماع هو مذهب القاضي أبي بكر، ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع، وهو قول الكافّة، واختاره الأستاذ أبو إسحاق. وكذلك لا خلاف أنَّهم معصومون من كتمان الرِّسالة والتّقصير في التّبليغ.»

هكذا نؤمن، فليس عندنا نبيٌّ يزني، أو نبيٌّ يكفر ويصنع الأصنام! هذا كلُّه لا وُجُود له في الإسلام، فلقد كرَّم اللهُ عزَّ وجلَّ أنبياءه، فهو تعالى الذي اختارهم! ولا نعتقد كما يؤمن النَّصارى بأنَّ البابا يستطيع اختيار آباء الكنيسة، والله عزَّ وجلَّ لا يستطيع أن يختار الأنبياء الذين يليقون بلرسالته!

---

[٨٩] الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لابن الوزير محمد القاسمي المتوفى ٨٤٠هـ, قدمه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع المجلد الأول صفحة ٢٣١.

وصف اليهود لله تعالى في العهد القديم!

قبل أن أكتب في هذا الفصل، أقول بدايةً: اللّهم إنِّي أبرأ إليك ممَّا أنقل، فما شَرَعتُ في هذا الفصل إلَّا توضيحاً لما يعتقده اليهود والنَّصارى، ودعوةً منِّي لهم كما أمرتنا يا ربّ، ليؤمنوا بك حقّ الإيمان، ويؤمنوا بما أنزلتَ من كتاب حقّ الإيمان، وما أرسلتَ من رُسُل، عليهم صلوات الله وسلامه.

اعتقادي وإيماني هو أنَّه لا يوجد كتاب آخر على وجه الأرض أساء لله سُبحانه وتعالى كما أساء الكتاب المُقدَّس.

قال تعالى: ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ**﴾ [طه: ١١٤]

وقال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر: ٦٧]

اللّهم اهدهم لصراطك المُستقيم، واهدِ بهم، واجعلهم سبباً لمن اهتدى ...

العهد القديم الذي يؤمن به اليهود والنَّصارى بكُلّ وُضُوح ألصق بالله سُبحانه وتعالى كلّ صِفات النَّقص التي لا تليق بمَلِك، فضلاً عن نبي، فضلاً عن إله! فكما أساءوا لأنبياء الله عليهم السَّلام، بهدف الإساءة لربّ الأنبياء سُبحانه وتعالى بشكل غير مُباشر، أساؤوا لله سُبحانه وتعالى أيضاً بشكلٍ مُباشرٍ.

الإله يَحْزَن ويتأسَّف ويَنْدَم!

هكذا يصف الكتاب المُقدَّس الإله في اليهودية والمسيحية!

لنقرأ بأنفسنا ثمَّ نُعلِّق. نجد في سفر التكوين ٦ / ١–٧:

وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ. **وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ**، فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ، وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ...

هل يستطيع عاقل أن يقول إنَّ هذا الإله يعلم الغيب؟! يندم ويحزن! فهو خالق البشر، وبعد أن خلقهم أنجبوا بنات، وبعد إنجاب البنات تزوَّجوا أبناء الله (بعض التَّفاسير تقول إنَّهم الملائكة!)، فحزن وقال: «لا يدين روحي في إنسان»، وبعد ذلك أعطى للبشر فرصة، ثمَّ حدث الطوفان!

الطوفان حدث لأنَّ الإله بزعمهم نَدِمَ على الشَّرّ الذي فعله الإنسان!

هكذا يؤمنون! فهل الله لا يعلم غيب السَّموات والأرض؟!

---

٩٠ وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. ٩ هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ. ١٠ وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلاَثَةَ بَنِينَ: سَامًا، وَحَامًا، وَيَافَثَ. ١١ **وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا.** ١٢ وَرَأَى اللهُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الأَرْضِ. ١٣ فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «**نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ.** ١٤ اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. ١٥ وَهكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ، وَخَمْسِينَ ذِرَاعًا عَرْضُهُ، وَثَلاَثِينَ ذِرَاعًا ارْتِفَاعُهُ. ١٦ وَتَصْنَعُ كَوًّا لِلْفُلْكِ، وَتُكَمِّلُهُ إِلَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ. ١٧ **فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ.** ١٨ وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. ١٩ وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. ٢٠ مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا. ٢١ وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا». ٢٢ فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ.

لنقرأ النَّصّ العبري حتى لا نُتهم بعَدَم الحيادية! وهو كالآتي :

اختاروا وقال يهوه لا تدوم روحي في الإنسان للأبد بما أنّ هو جسدٌ وتكونُ أيامُهُ
مِאָה וְעֶשְׂרִים שָׁנָה: 4הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ בַּיָּמִים הָהֵם וְגַם אַחֲרֵי־כֵן אֲשֶׁר
مئة وعشرين سنة النفيليمُ كانوا في الأرض في الأيّام تلك وأيضاً بعد ذلك إذ
יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל־בְּנוֹת הָאָדָם וְיָלְדוּ לָהֶם הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם
دخلوا بنو إلوهيم على بنات الإنسان فولدن لهم هم الجبابرة الذين منذ الدهر
אַנְשֵׁי הַשֵּׁם: 5וַיַּרְא יְהוָה כִּי רַבָּה רָעַת הָאָדָם בָּאָרֶץ וְכָל־יֵצֶר מַחְשְׁבֹת לִבּוֹ
رجال الاسم ورأى يهوه أنّ كثرَ شرُّ الإنسان في الأرض وكلُّ تصوُّر أفكار قلبه
רַק רַע כָּל־הַיּוֹם: 6וַיִּנָּחֶם יְהוָה כִּי־עָשָׂה אֶת־הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיִּתְעַצֵּב אֶל־לִבּוֹ:
فقط شرٌّ كلَّ اليوم فندم يهوه أنْ صنعَ الإنسان في الأرض وغضبَ إلى قلبه

فندم وغضب إلى قلبه!

لن نكتفي بالتَّرجمة المسيحية فحسب، ولكن سنعود للتَّرجمة اليهودية الإنجليزية الموجود في موسوعة «**ميخون مامري**»، الموجودة على الإنترنت :

And it **repented** the LORD that He had made man on the earth، and it **grieved** Him at His heart.

وهكذا نجد أنَّ المعنى واضح حسب النَّص العبري وترجمتيه العربية والإنجليزية، فهل تقبلون على الله هذه الصِّفات؟! حتى وإن كان من باب الحديث

---

[٩١] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي صفحة ٨.

[9] http://www.mechon-mamre.org/p/pt/pt0106.htm

مع البشر بالطَّريقة التي يفهمونها، فهل يجب علينا أن نفهم عن الله مثل هذه الصِّفات؟! حاشا لله..

لنقرأ أيضاً عن نَدَم الرَّبّ كما يزعمون!

في قصَّته لاختيار «شاول»، الذي اختاره ليكون ملكاً على إسرائيل، وكالعادة كان الإله يأمرهم بإبادة تامَّة لكلِّ شيءٍ يملكه العدو، حتى وإن كان من الحيوانات! فيأمرهم بإبادة الغنم والبقر والخراف! ولكن «شاول» لم يُنفِّذ هذا الأمر وعَفَا عن بعض الحيوانات! فندم الرَّب على اختياره لشاول! ولكم أن تتخيَّلوا أنَّ الإله يندم على اختيار شخص كملك، لأنَّه لم يُنفِّذ أمر الإبادة!

هل هذا هو الله؟! هل هذا هو خالق السَّموات والأرض؟! يا لها من أباطيل!

لنقرأ القِصَّة كما وردت في سفر صموئيل الأول ١٥ /١-١١:

وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. **فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا**». فَاسْتَحْضَرَ شَاوُلُ الشَّعْبَ وَعَدَّهُ فِي طَلاَئِمَ، مِئَتَيْ

أَلْفِ رَاجِل، وَعَشَرَةَ آلاَفِ رَجُل مِنْ يَهُوذَا. ثُمَّ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى مَدِينَةِ عَمَالِيقَ وَكَمَنَ فِي الْوَادِي. وَقَالَ شَاوُلُ لِلْقَيْنِيِّينَ: «اذْهَبُوا حِيدُوا انْزِلُوا مِنْ وَسَطِ الْعَمَالِقَةِ لِئَلاَّ أُهْلِكَكُمْ مَعَهُمْ، وَأَنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مَعْرُوفًا مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ صُعُودِهِمْ مِنْ مِصْرَ». فَحَادَ الْقَيْنِيُّ مِنْ وَسَطِ عَمَالِيقَ. وَضَرَبَ شَاوُلُ عَمَالِيقَ مِنْ حَوِيلَةَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى شُورَ الَّتِي مُقَابِلَ مِصْرَ. وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ. **وَعَفَا شَاوُلُ وَالشَّعْبُ عَنْ أَجَاجَ وَعَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالثُّنْيَانِ وَالْخِرَافِ**، وَعَنْ كُلِّ الْجَيِّدِ، وَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُحَرِّمُوهَا. وَكُلُّ الأَمْلاَكِ الْمُحْتَقَرَةِ وَالْمَهْزُولَةِ حَرَّمُوهَا. **وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: «نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي»**. فَاغْتَاظَ صَمُوئِيلُ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ.

هل هذا هو الله الحقّ؟! هل علمتم الآن لماذا لا يدعو اليهود لدينهم؟!

ويعلق القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» في تفسيره قائلاً :

«لقد كشف الرَّبُّ لصموئيل كيف رفض شاول: "ندمت على أنِّي قد جعلت شاول ملكًا، لأنَّه رجع من ورائي ولم يقُم كلامي"، لقد رفض الرَّبُّ شاول لأنَّ

[٩٣] من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير سفر صموئيل الأول – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ١٠٤-١٠٥.

شاول رفضه، **ورجع من وراءه ليسلك حسب هواه**. لم يقبل الله كقائد له يكون الأول في حياته.»

فالرَّبُّ ندم لأنَّ شاول رجع من وراءه ليسلك حَسَب هواه!

أمَّا في تفسير «**السنن القويم لتفسير أسفار العهد القديم**» فيقول :

«فندمت عرف الرب كل ما فعل شاول وكل ما كان في قلبه وندامة الله والتغيير في تدبيره ناتجان من تغيير الإنسان. فإذا تاب الخاطئ يندم الرب على الشر الذي أوعد به. أن الله يعبر عن عواطفه للبشر بلغتهم كما يعبر الإنسان للإنسان ليفهموا.»

يا للعجب من هذا الإله! أين جلال الله؟! هذا الكتاب من المفترض أنَّه يُعلِّم البشر الأدب مع الله، فهل هذا يُعلِّمنا الأدب مع الله؟! يا لها من عُقُول عقيمة عاجزة، تلك التي تصف الله تعالى بهذه الصِّفات.

والآن علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً، لو أنَّ شخصاً أراد تشويه صورة الله، فما الذي سيقوله عن الله سُبحانه وتعالى أكثر ممَّا قيل في الكتاب المُقدَّس؟!

لن تجد على هذا السُّؤال إلَّا إجابة واحدة، وهي: لا شيء!

---

[٩٤] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع صادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى صفحة ٧٢.

الله يتعب فيرتاح!

لا توجد إساءة يُمكن أن تُوجَّه لله سُبحانه وتعالى، وإلَّا ونجدها في الكتاب المُقدَّس، وقد ردَّ اللهُ عزَّ وجلَّ على هذه الإساءات المُوجَّه له في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**﴾ [ق: ٣٨]

وما مسَّنا من لُغُوب، أيّ وما مسَّنا من تعب.

لم أظنّ أبداً أنَّ بشراً قد يصف الله سُبحانه وتعالى بالتَّعب! هذا بالطَّبع كان قبل أن أقرأ الكتاب المُقدَّس! ولو سألنا واحداً من عامَّة المُسلمين عن اعتقاد النَّصارى، وأنَّهم يؤمنون بأنَّ الله تعب واستراح لأنكر ذلك! وقد لا يُصدِّقني إذا قلتُ له إنَّهم يؤمنون بذلك! ولكنَّها الحقيقة التي لا يستطيع عاقلٌ إنكارها، فهذا كتابهم ينطق بها ويعلن إيمانهم، ونأخذ على سبيل المثال:

- التكوين ٢ / ٢: (وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. **فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**.)
- الخروج ٣١ / ١٧: (هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، **وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ**)

إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون ...

يؤمنون بأنَّ الله عندما خلق السَّموات والأرض في ستة أيَّام، استراح وتنفَّس، وكلمة تنفَّس في هذا السِّياق يدُلّ وكأن الله سُبحانه وتعالى كأن "يَنْهَج" من التَّعب!

العجيب أنَّ البعض يزعم أنَّ كلمة «استراح» لا تعني أنَّ الإله تعب! رغم أنَّ النَّصّ واضح، فإذا قُلنا أنَّ فُلاناً استراح بعد أن فعل كذا، ألَا تعني كلمة «استراح» أنَّه بذل مجهوداً، وقد أصابه التَّعب!

لعلَّ الذي يُجيب بهذه الطَّريقة يُدافع لمُجرَّد الدِّفاع ولو بالباطل! وهُم يقولون إنَّ الإله يتحدَّث إلينا بالطَّريقة التي نفهمها، وهذا هو المفهوم من النَّصّ! وإلَّا فالإله يُكلِّمنا بما لا نفهمه، وهذا يُنافي كلامهم تماماً!

نجد أيضاً في سفر إشعياء ٦٦ / ١:

هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي **وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي**؟

وهل للإله مكان راحة؟ لنقرأ النَّصّ العبري ليتأكَّد القارئ من أنَّ التَّرجمة موافقة للنَّصّ بلغته الأصلية:[٩٥]

66 כֹּה אָמַר יְהוָה הַשָּׁמַיִם כִּסְאִי וְהָאָרֶץ הֲדֹם רַגְלָי אֵי־זֶה בַיִת אֲשֶׁר
هكذا قال يهوه السماوات كرسيّ والأرض موطئ رجليّ أين هذا بيتٌ الذي
תִּבְנוּ־לִי וְאֵי־זֶה מָקוֹם מְנוּחָתִי׃ 2 וְאֶת־כָּל־אֵלֶּה יָדִי עָשְׂתָה וַיִּהְיוּ כָל־אֵלֶּה
تبنون لي وأين هذا مكانُ راحتي وكلّ هذه يدي صنعت وكانت كلّ هذه
נְאֻם־יְהוָה וְאֶל־זֶה אַבִּיט אֶל־עָנִי וּנְכֵה־רוּחַ וְחָרֵד עַל־דְּבָרִי׃ 3 שֹׁחֵט הַשּׁוֹר
نأمة يهوه وإلى هذا أنظرُ إلى مسكين ومُنسحق روح ومُرتعد على كلمتي ناحرُ الثور

كلمة מנוחתי التي تمّ ترجمتها إلى «راحتي»، وردت في عِدَّة مواضع أخرى في العهد القديم، وقد تمّ ترجمتها إلى «راحتي» أيضاً، وعلى المُهتمِّين مُراجعة النُّصُوص التَّالية: (المزمور ٩٥ / ١١، المزمور ١٣٢ /٤ و ٨، إشعياء ٣٢ / ١٨).

هكذا يقولون عن إلههم!

وحتى إن كان النَّصّ لا يعني الرَّاحة الحقيقية، فيكفي أنَّهم لا يتأدَّبون مع الله سُبحانه والله، ويتكلَّمون عنه بأوصاف ليس فيها أي قداسة ولا إجلال!

[٩٥] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي صفحة ٧٢٢.

الإله يدخل حلبة المصارعة ويخسر!

نعم، لا تندهش، النَّصارى يعتقدون هذا!

النَّصارى يؤمنون بأنَّ إله السَّماوات والأرض نزل عُلُوِّه، وتصارع مع يعقوب النبي، وفي النهاية غلبه يعقوب!

النُّصُوص موجودة في سفر التكوين ٣٢ / ٢٤ – ٣٠:

فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. **وَصَارَعَهُ انْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَلَمَّا رَاى انَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ**، وَقَالَ: «اطْلِقْنِي لانَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لا اطْلِقُكَ انْ لَمْ تُبَارِكْنِي»، فَسَالَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ»، فَقَالَ: «لا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ اسْرَائِيلَ لانَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ»، وَسَالَهُ يَعْقُوبُ: «اخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْالُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ، **فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلا: «لانِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْها لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»**...

هذا هو الإله كما يزعمون!

ولو شاهدنا تعليق القس «زكريا بطرس» الذي يسب في الإسلام ليل نهار، سنجده يقول الآتي:[٩٦]

«أبونا يعقوب صارع مع الله

الإله: يا يعقوب سيبني

يعقوب: لا يا رب، شوف لك صرفة تانية، حكاية سيبني مش هسيبك، تباركني أسيبك!

الإله: يا يعقوب متجيش كده!

يعقوب: شوف يا رب، أنا راجل أهبل، ومش هسيبك، خدني على أد عقلي، اضرب! كسَّر! موِّت! مش هسيبك، إن لم تعطني بركة لن أترك هذا المكان!»

هكذا يتعاملون مع الله، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله! الرجل الذي يطعن في الإسلام يُعلنها صراحةً أنَّ الإله – كما يؤمن – يُصارع إنساناً!

---

[9] http://www.youtube.com/watch?v=In9HPeYpGqg

فيديو به بعض الزيادات ولم أستطع الحصول عليه بدون هذه الزيادات! نتمنى من القس زكريا بطرس أن يقوم بتشغيله في قناته!

أمَّا القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» فيضع القصَّة تحت عُنوان: «**يعقوب يصارع مع الله**»، لنقرأ:[٩٧]

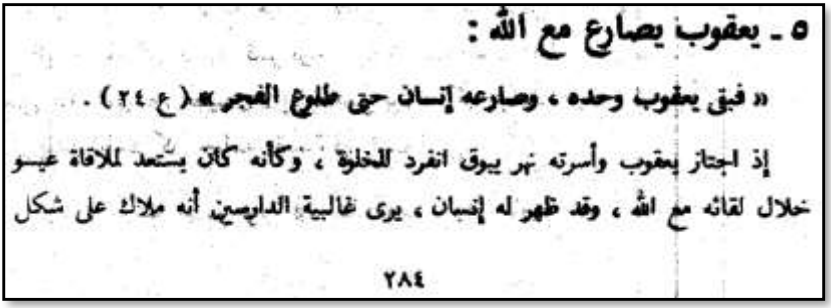

٥ ـ يعقوب يصارع مع الله :

« فبقى يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر » (ع ٢٤) .

إذ اجتاز يعقوب وأسرته نهر يبوق انفرد للخلوة ، وكأنه كان يستعد لملاقاة عيسو خلال لقائه مع الله ، وقد ظهر له إنسان ، يرى غالبية الدارسين أنه ملاك على شكل

٢٨٤

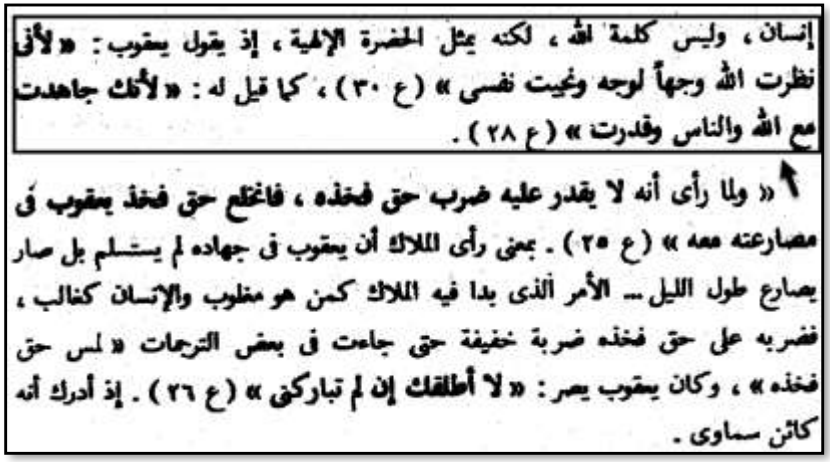

إنسان ، وليس كلمة الله ، لكنه يمثل الحضرة الإلهية ، إذ يقول يعقوب : « لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي » (ع ٣٠) ، كما قيل له : « لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » (ع ٢٨) .

« ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه » (ع ٢٥) . بمعنى رأى الملاك أن يعقوب في جهاده لم يستسلم بل صار يصارع طول الليل ... الأمر الذي بدا فيه الملاك كمن هو مغلوب والإنسان كغالب ، فضربه على حق فخذه ضربة خفيفة حتى جاءت في بعض الترجمات « لمس حق فخذه » ، وكان يعقوب يصر : « لا أطلقك إن لم تباركني » (ع ٢٦) . إذ أدرك أنه كائن سماوي .

[٩٧] من تفسير وتأملات الآباء الأولين – سفر التكوين – للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٨٤, ٢٨٥.

أمَّا القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» فيقول إنَّ الأمرَ فيه خلاف![٩٨]

«وهُنا رأيان في هذا الإنسان، أولهما أنَّه أحد ظُهُورات المسيح قبل التَّجسُّد، وثانيهما أنَّه ملاك على شكل إنسان، لكنَّه يُمثِّل الحضرة الإلهية. وكان هدف الله أن يعطيه ثقة بذاته حينما يغلب، فلا يخاف من مقابلة عيسو...»

أمَّا التَّرجمة اليسوعية، فتضع تعليقاً يستحق أن أنقله لكم![٩٩]

«المقصود في هذه الرِّواية الغامضة اليهوية (من كلمة يهوه) ولا شكّ، هو الصِّراع الجسدي، **أي صراع مع الله**، يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً، لكنَّه حين عرف طبيعة خصمه السَّامية اغتصب بركته، **مع العلم بأنَّ النَّصّ يتجنَّب اسم الرَّبّ، كما أنَّ المُعتدي المجهول يرفض أن يُسمِّي نفسه**، في الواقع يستعمل المؤلِّف قصَّة قديمة لتفسير اسم "فنوئيل" وجه الله، ولإيجاد أصل لاسم إسرائيل، وبذلك يضفي على تلك القِصَّة معنى دينياً، وهو أنَّ يعقوب يتمسَّك بالله، ويغتصب منه بركة تكون واجباً على الله نحو الذين سيحملون بعده اسم اسرائيل...»

هكذا يؤمنون، وهكذا ننقل لكم إيمانهم! فأين عُقُولهم؟!

---

[٩٨] تفسير سفر التكوين للقمص أنطونيوس فكري صفحة ٢٥٢.

[٩٩] الترجمة اليسوعية صفحة ١١٨.

كيف رضوا بأن يُوصف الله عزَّ وجلَّ بهذا؟! الإله يُصارع يعقوب، بل ويطلب منه إطلاق سراحه عند طلوع الفجر! ولا أدرى أكان هذا لكي لا يراه النَّاس؟!

عزيزي القارئ، إن كنتَ مُسلماً فقل: «الحمد لله ربّ العالمين على نعمة الإسلام»، وإن كنت غير ذلك، فلا أقول لكَ هُنا إلَّا قول ربنا:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]

الإله ينام ويستيقظ!

هكذا يتكلَّم الكتاب المُقدَّس عن الله سُبحانه وتعالى!

لنقرأ هذه النُّصُوص التي يؤمنون بقُدْسِيَّتها!

النَّصّ الأوَّل: المزمور ٤٤ / ٢٣-٢٤، مع بعض التَّرجمات العربية الأخرى:

- ترجمة الفانديك: (**اسْتَيْقِظْ. لِمَاذَا تَتَغَافَى يَا رَبُّ؟** انْتَبِهْ. لاَ تَرْفُضْ إِلَى الأَبَدِ، لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ وَتَنْسَى مَذَلَّتَنَا وَضِيقَنَا؟)
- الترجمة العربية المشتركة: (**أفق. لماذا تنام يا رب؟** انهض. لا تخذلنا إلى الأبد، لماذا تحجب وجهك عنا وتنسى ما نعاني من الضيق)
- الترجمة اليسوعية: (**قم أيها السيد، لماذا تنام؟** استيقظ ولا تنبذ على الدوام، لماذا تحجب وجهك وتنسى بؤسنا وضيقنا؟)
- ترجمة الحياة: (**قم يارب. لماذا تتغافى؟** انتبه ولا تنبذنا إلى الأبد، لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقنا؟)

أمَّا عن النَّصّ العبري، فلا يختلف كثيراً!

כִּי־עָלֶיךָ הָרֻגְנוּ כָּל־הַיּוֹם נֶחְשַׁבְנוּ כְּצֹאן טִבְחָה: 24עוּרָה לָמָּה תִישַׁן אֲדֹנָי
لأنّ عليك قُتلنا كلّ اليوم حُسبنا كغنمٍ ذبح نتبّه لماذا تنام يا أدوناي
הָקִיצָה אַל־תִּזְנַח לָנֶצַח: 25לָמָּה־פָנֶיךָ תַסְתִּיר תִּשְׁכַּח עָנְיֵנוּ וְלַחֲצֵנוּ: 26כִּי
استيقظ لا ترفض للدوام لماذا وجهك تنسى عذابنا ومُضايقتنا لأنّ
שָׁחָה לֶעָפָר נַפְשֵׁנוּ דָּבְקָה לָאָרֶץ בִּטְנֵנוּ: 27קוּמָה עֶזְרָתָה לָּנוּ וּפְדֵנוּ לְמַעַן
هوت للتراب نفسنا لصق للأرض بطننا قُم مُساعدة لنا وافدنا لأجل
חַסְדֶּךָ:
لطفك

ولو دقَّقنا في كلمة **הקיצה** التي تُرجمت «استيقظ»، سنجد أنَّها وردت أيضاً في نص حبقوق ٢ /١٩:

הוי אמר לעץ **<u>הקיצה</u>** עורי לאבן דומם הוא יורה הנה־הוא תפוש זהב וכסף וכל־רוח אין בקרבו:

وَيْلٌ لِلْقَائِلِ لِلْعُودِ: **<u>اسْتَيْقِظْ</u>!** وَلِلْحَجَرِ الأَصَمِّ: انْتَبِهْ! أَهُوَ يُعَلِّمُ؟ هَا هُوَ مَطْلِيٌّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلاَ رُوحَ الْبَتَّةَ فِي دَاخِلِهِ!

فالنَّصّ هُنا يتحدَّث عمَّن يقول للحجر الأصمّ: «انتبه»، ومَن يقول للعُود: «استيقظ»! فالكلمة التي تم توجيهها للحجر، هي نفس الكلمة التي قيلت للإله!

---

١ العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور صفحة ٩٩٧.

النَّصّ الثَّاني: المزمور ٧٨ / ٦٥، مع بعض التَّرجمات العربية الأخرى:

- ترجمة الفانديك: (فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْر)
- الترجمة اليسوعية: (النائم استيقظ السيد وكالجبار الذي فرح بالخمر)
- الترجمة العربية المشتركة: (وأفاق الرب كما من نوم، وكجبار رنحته الخمر)
- ترجمة الحياة: (ثم استيقظ الرب كما يستيقظ النائم، مثل جبار يصرخ عاليا من الخمر)

لنقرأ النَّص كما ورد في «**العهد القديم عبري – عربي ترجمة بين السطور**»[1] :

يا لهذا الكتاب الذي يصف الله سُبحانه وتعالى بأنَّه مخمور! بل ويصرخ من شِدَّة الخَمر! أيُمكننا مع هذه الأوصاف المنسوبة لله أن نقول إنَّ هذا الكتاب مُقدَّس؟!

---

[1] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور صفحة ١٠١٩

ويؤكِّد ذلك القُمُّص «أنطونيوس فكري» قائلاً :

«لم يستمرّ غضب الله على شعبه، **بل استيقظ كنائم، ونومه هُنا كناية عن أنَّه ترك شعبه للتَّأديب وضرب أعداؤه** ... ولكنَّه لم يستمرّ ميِّتاً = أي المسيح = بل كان في موته كجبَّار معيط من الخمر، وكان كنائم ثمَّ استيقظ بقيامته.»

والسؤال مازال قائماً، هل هذه الصِّفات تليق بالله سُبحانه وتعالى؟!

النَّصّ الثالث: سفر زكريا ٢ / ١٣، مع بعض التَّرجمات العربية الأخرى:

- ترجمة الفانديك: (اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ **لأَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ**)
- الترجمة اليسوعية: (ليسكت كل بشر أمام وجه الرب **فإنه قد استيقظ من مسكن قدسه**)
- العربية المشتركة: (ليسكت كل بشر أمام وجه الرب، **لأنه أغار علينا من مسكنه المقدس**)
- ترجمة الحياة: (ليصمت كل بشر في حضرة الرب **لأنه قد هب من مسكن قدسه**)

[١] تفسير القمص أنطونيوس فكري لسفر المزامير صفحة ٤٢١.

هكذا نجد أنَّ التَّرجمات العربية تُحاول تخفيف الصَّدمة على القارئ! فأيّ إله هذا الذي يستيقظ؟!

ولو قرأنا النَّصّ العبري سيتَّضح تدليسهم!

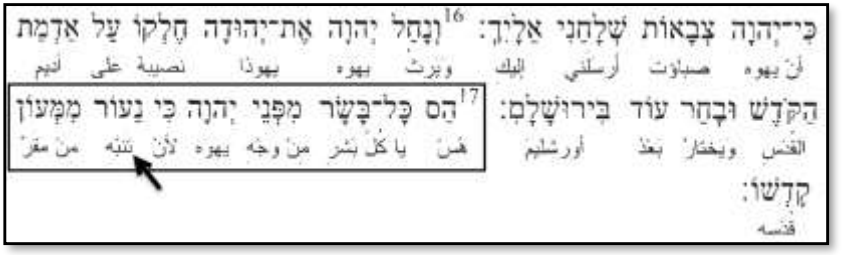

والكلمة العبرية נעור التي تمّ ترجمتها إلى «تنبّه»، من الانتباه! تؤكِّد تلاعب مُترجمي الكتاب المُقدَّس بالنُّصُوص التي بين أيديهم! وهذا ليس جديداً عليهم ...

أهذه لُغة يتحدَّثون بها مع الله تعالى؟!

تعالى الله عن إفك اليهود، ومَن عاونهم على هذا الإيمان ...

الإله يَنسى!

عندما كنتُ أتصفَّح الموقع الشهير "youtube"، شاهدت عنواناً كالآتي: «**الصَّلاة للبابا شنودة جميلة للرَّبّ**»، فدخلتُ حتى أسمع كيف يُصلُّون لله تبارك وتعالى، فسمعت الآتي :

«ياما ناس قابلوك يا ربّ، وقالوا لك صلِّي من أجلنا، **وأنتَ نسيتَ**، ياما ناس ليك قرايب وصحاب وتلاميذ، وبيقولوا لك صلِّيلنا، **وأنتَ نسيتَ**، ياما مشاكل عُرضت عليك بتاعت ناس تعرفهم، ياما مشاكل عامَّة، ومشاكل خاصَّة، **وأنتَ نسيتَ ومصلتش!**»

لا تستغرب أسلوبه وطريقة كلامه عن الله! فكتابهم يُنادي بذلك، فالكتاب المُقدَّس يذكر أنَّ صفوة خلق الله كانوا يتحدَّثون مع خالقهم بهذه الطَّريقة، لنقرأ...

- الخروج ٢ / ٢٣–٢٤: (وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الايَّامِ الْكَثِيرَةِ انَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو اسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ الَى اللهِ مِنْ اجْلِ الْعُبُودِيَّةِ، **فَسَمِعَ اللهُ انِينَهُمْ فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ ابْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**، وَنَظَرَ اللهُ بَنِي اسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ)

[1] https://www.youtube.com/watch?v=IG7426WzN4k

لنقرأ النَّصّ العبري وهو كالآتي :

בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל מִן־הָעֲבֹדָה וַיִּזְעָקוּ וַתַּעַל שַׁוְעָתָם אֶל־הָאֱלֹהִים מִן־הָעֲבֹדָה:
بنو إسرائيل من العبودية وزعقوا فصعدت استغاثتهم إلى الله من العبودية
24 וַיִּשְׁמַע אֱלֹהִים אֶת־נַאֲקָתָם וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים אֶת־בְּרִיתוֹ
فسمع الله أنينهم وذكر الله عهده
אֶת־אַבְרָהָם אֶת־יִצְחָק וְאֶת־יַעֲקֹב: 25 וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֵּדַע אֱלֹהִים:
مع إبراهيم مع إسحق ومع يعقوب ورأى الله بني إسرائيل وعرف الله

فتذكر الله ميثاقه! وكأنَّهم يلفتون نظره، فيُلبِّي طلبهم!

- المزمور ١٣/ ١- ٣: (لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ **إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ!** إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي! إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُوماً فِي نَفْسِي وَحُزْناً فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ! إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ! انْظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلهِي. أَنِرْ عَيْنَيَّ لِئَلاَّ أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ)
- إرميا ٢٣/ ٣٧- ٤٠: (هَكَذَا تَقُولُ لِلنَّبِيِّ: بِمَاذَا أَجَابَكَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ؟ وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ - فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً لاَ تَقُولُوا: **وَحْيُ الرَّبِّ لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَاناً وَأَزْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا**، وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَاراً أَبَدِيّاً وَخِزْياً

[١] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي صفحة ٩١.

أَبَدِيّاً لاَ يُنْسَى)

لنقرأ النَّصّ العبري ونتفحَّصه قليلاً[١] :

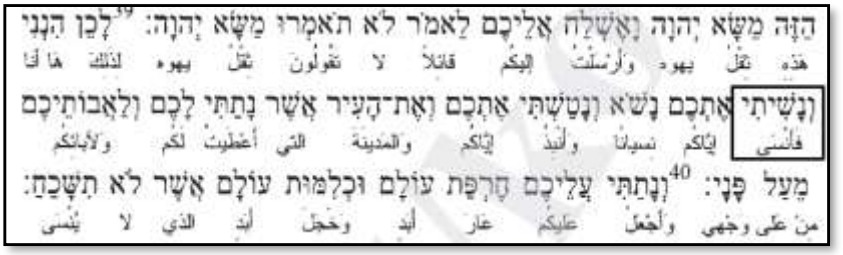
הַזֶּה מַשָּׂא יְהוָה וְאָשַׁלַּח אֲלֵיכֶם לֵאמֹר לֹא תֹאמְרוּ מַשָּׂא יְהוָה: 39לָכֵן הִנְנִי
هذه ثقل يهوه وأرسلت إليكم قائلاً لا تقولون ثقل يهوه لذلك ها أنا
וְנָשִׁיתִי אֶתְכֶם נָשֹׂא וְנָטַשְׁתִּי אֶתְכֶם וְאֶת־הָעִיר אֲשֶׁר נָתַתִּי לָכֶם וְלַאֲבוֹתֵיכֶם
فأنسى إياكم نسيانا وأنبذ إياكم والمدينة التي أعطيت لكم ولآبائكم
מֵעַל פָּנָי: 40וְנָתַתִּי עֲלֵיכֶם חֶרְפַּת עוֹלָם וּכְלִמּוֹת עוֹלָם אֲשֶׁר לֹא תִשָּׁכֵחַ:
من على وجهي وأجعل عليكم عار أبد وخجل أبد الذي لا ينسى

كلمة **ונשיתי** ، التي تمَّ ترجمتها إلى «فأنسى»، هي نفس الكلمة التي نفاها الإله عن نفسه!

لنقرأ في سفر التثنية ٤ / ٣١: (لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ رَحِيمٌ لا يَتْرُكُكَ وَلا يُهْلِكُكَ **وَلا يَنْسَى** عَهْدَ آبَائِكَ الذِي أَقْسَمَ لهُمْ عَلَيْهِ)

والكلمة «**يَنْسَى**» وردت في النَّصّ العبري هكذا:

כי אל רחום יהוה אלהיך לא ירפך ולא ישחיתך ולא **ישכח** את־ברית אבתיך אשר נשבע להם:

الكلمة التي نفاها الإله عن نفسه، هي التي وصف بها نفسه في سفر إرميا!

---

[١] العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور صفحة ٧٦٢.

الرَّبُّ يُصفِّر للذُّباب ويحلق بموسٍ مُستأجرة!

لا تستغرب كثيراً، فهكذا يُوصف الإله في كتابهم!

لنقرأ النَّصّ كما ورد في سفر إشعياء ٧/ ١٨:

يَجْلِبُ الرَّبُّ مَلِكَ أَشُّورَ عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بَيْتِ أَبِيكَ أَيَّاماً لَمْ تَأْتِ مُنْذُ يَوْمِ اعْتِزَالِ أَفْرَايِمَ عَنْ يَهُوذَا، **وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ** فَتَأْتِي وَتَحِلُّ جَمِيعُهَا فِي الأَوْدِيَةِ الْخَرِبَةِ وَفِي شُقُوقِ الصُّخُورِ وَفِي كُلِّ غَابِ الشَّوْكِ وَفِي كُلِّ الْمَرَاعِي، **فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ** فِي عَبْرِ النَّهْرِ بِمَلِكِ أَشُّورَ الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ أَيْضا.

هكذا يصفون الإله! بأنَّه يُصفِّر للذُّباب وللنَّحل! بل ويحلق شعر رجليه بموسٍ مُستأجرة! وبغضِّ النَّظر عن التَّبريرات المسيحية التي سنتناولها، نُريد أن نُبيِّن أنَّ هذه التَّبريرات ما هي إلَّا مُحاولات يائسة بائسة، لإقناع القارئ بأنَّ كلّ هذه الأوصاف المُسيئة ما هي إلَّا مُجرَّد تشبيهات، لا يُقصد منها حقيقة المعنى الظَّاهر!

وكأن تشبيه الإله بهذه الصُّورة شيء مقبول ومُستحسن!

لنقرأ ما قاله القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» عن هذه النُّصُوص[٦] :

«يُصوِّر الرَّبّ الخراب الذي يُحقِّقه أشور **بموسى مُستأجرة تحلق شعر الرأس وشعر الرجلين واللِّحية**. وكأنّ العدو يمُدّ يده كما بموسى ليمسح كلّ ما لدى الملك وأهل بيته والعظماء (الرأس)، وما لدى عامَّة الشَّعب (الرجلين)، وأيضًا الكهنة (اللحية). هكذا يتحوَّل أشور إلى موسى مخرب ومُحطم! حلق اللحية كان علامة المذلَّة، إذ كان الأسرى يلتزمون بذلك لا إراديًا.»

يُشبِّهون الله بمَن يحلق بمُوسٍ مُستأجرة! بل ويحلق بها شعر رجليه!

يا الله، كيف لهؤلاء أن يصفوا ربّ السَّماوات والأرض بهذه الصِّفات!

أمَّا القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» فيقول[٧] :

«يُصفِّر للذُّباب، **أي للجيوش المصرية، لكثرة الذباب في مصر أو لكثرة عدد جيوش مصر**، وللنمل في أرض أشور = أي جيوش أشور، ربما لكثرة النحل في أشور، والمقصود أن هذه الجيوش، جيوش مصر وأشور، ستشارك في خراب يهوذا»

---

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي – سفر إشعياء- صفحة ١١٨-١١٩.

[١] تفسير القمص أنطونيوس فكري – سفر إشعياء- صفحة ٥٥.

هكذا يُبرِّرون، والمسألة خارج نطاق التَّبرير، فهذه صفات لا تليق، والموصوف هو الله! فهل تقبل أن تُلصق هذه الصِّفات بالله تبارك وتعالى؟!

قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]

هكذا يدعون إلههم! أسأت بإماتتك ابنها!

هذا إيليا، من أعظم أنبياء الكتاب المُقدَّس، وهو إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ المذكور في القرآن الكريم، الكتاب المُقدَّس يذكر أنَّه أراد من الله عزَّ وجلَّ أن يُعيد الحياة لطفل، فانظروا كيف كان يُصلِّي!

لنقرأ ما ورد في سفر الملوك الأول ١٧ / ١٩:

فَقَالَ لَهَا: [أَعْطِينِي ابْنَكِ]. وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيماً بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ: [أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، **أَأَيْضاً إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟]** فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ: [يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هَذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ] **فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا**، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ.

هذا ما يتعلَّمه القارئ للكتاب المُقدَّس! وهكذا يتحدَّثون مع الله! يقول للإله لماذا أسأت، ويتقبَّلها المسيحي وكأنَّها طريقة مُناسبة للكلام مع الله عزَّ وجلَّ! بل

أنَّ الإله لا يُوبِّخه على ذلك، ويصنع له المعجزة!

ونأخذ أيضاً على سبيل المثال، الحوار الموجود في سفر العدد ١١ / ١٠- ١٢:

فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَشَائِرِهِمْ كُل وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ جِدّاً سَاءَ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْ مُوسَى فَقَال مُوسَى لِلرَّبِّ: «**لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ** حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْل جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟، **أَلَعَلِّي حَبِلتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ حَتَّى تَقُول لِي احْمِلهُ فِي حِضْنِكَ** كَمَا يَحْمِلُ المُرَبِّي الرَّضِيعَ إِلى الأَرْضِ التِي حَلفْتَ لِآبَائِهِ؟

هكذا يتحدَّث موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الله في الكتاب المُقدَّس!

لماذا أسأت إليَّ ولم أجد نعمة في عينيك؟! وضعت ثِقْل جميع الشعب عليَّ؟!

بل ويقول: ألعلِّي حبلت بهذا الشعب حتى أحمله كما يحمل المُربِّي الرَّضيع!

هكذا يُوضِّح لنا الكتاب المُقدَّس كيف كان الأنبياء يدعون الله!

الرَّبُ كالوالدة يهتف ويصرخ (أَنْفُخُ وَأَنْخِرُ)

الغاية لا تُبرِّر الوسيلة! هذا النَّهج يسلكه اليهود والنَّصارى، فهم يُريدون أن يقولوا أنَّ الإله يريد الخلاص - كما يزعمون - فيقولون هذه الألفاظ، ولا إشكال!

لنقرأ ما ورد في سفر إشعياء ٤٢/ ١٢- ١٥:

(لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْداً وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ، **الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ**، قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. **كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنْخِرُ مَعاً**، أَخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَساً وَأُنَشِّفُ الآجَامَ...)

هذا وصف الإله! يصيح وينفخ وينخر ويهتف! كلّ هذه أوصاف، تنطبق على المرأة أثناء الولادة! يصفون الله سُبحانه وتعالى بهذه الصِّفات،

لنقرأ ما قاله مُفسِّرو النَّصارى تعليقاً على هذه النُّصُوص.

القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» يقول[١] :

(أي أنَّ الله كان يتمنَّى أن يكون الخلاص فور سُقُوط آدم. ولكن هُناك دائماً

[١] تفسير سفر إشعياء للقمص أنطونيوس فكري صفحة ١٥٠

وقت مُحَّدد، يُسمِّيه الكتاب ملء الزَّمان، هو الوقت الذي يراه الله مُناسباً ليُتِمّ العَمَل. **والتَّشبيه هُنا كوالدة لأنَّنا نولد ولادة جديدة** ... أنفخ وأنخر. وتُفسَّر هذه الآية على المَدَى القريب بالخلاص من بابل وولادة أُمَّة جديدة.)

كلّ الأشياء تحلّ لي! هكذا قال بولس اليهودي[٩] ، وهكذا يُفسِّر المسيحي أي تفسير لهذه الأوصاف المُشينة التي يصفون بها الله عزَّ وجلَّ، مع الأخذ في الاعتبار أنَّهم لا يملكون دليلاً على هذا التَّفسير، فاليهود لا يؤمنون بنُزُول الإله ليغفر خطيئة

---

[٩] بولس الطرسوسي هو شخص يهودي من طرسوس وهو كما يزعم النصارى كان يحارب تلاميذ المسيح إلى أن زعم بولس أنه رأي المسيح ظهر له ودعاه للإيمان في طريقه لدمشق فآمن بالمسيح وكان اسمه شاول حينها وبدأ يدعو لدين المسيح ويخالف التلاميذ في الكثير من النقاط وبدأ يعتقد باعتقادات مخالفة لإيمان المسيح الصحيح ويدعو لها! ويعتبره النصارى من أهم الشخصيات في المسيحية, وكتب ١٣ رسالة في العهد الجديد ونصف سفر أعمال الرسل يتحدث عن بولس والعهد الجديد يحتوي علي ٢٧ سفراً! وهو معروف باسم رسول الأمم "أي غير اليهود" مع أن المسيح لم يأمر تلاميذه بتبشيرغير اليهود! بالإضافة إلى أنه نقض الناموس في عدة مواضع كما ورد مثلا في رسالته إلى غلاطية ٥/ ٢: (هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئاً!) ومع أن الختان عهد أبدي حسب الاعتقاد اليهودي إلا أن بولس نقضه! وهو الوحيد من بين كُتاب أسفار العهد القديم الذي استشهد بالعهد القديم بأن المسيح ملعون! حيث قال في رسالته إلى غلاطية ٣/ ١٣: (اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ») ويُحكي عنه أنه كان يسطو على الكنائس ففي أسفار أعمال الرسل ٨/ ٣: (وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ) ومع ذلك يؤمن به النصارى أنه أعظم رسل العهد الجديد بل والقديم.

آدم! وحتى المسيح المُنتظر في اعتقادهم سينزل كملك، وليس كإله ليغفر خطيئة آدم!

الرَّبُّ يحتاج لعلامة! قوس قزح

ورد في سفر التكوين [1] ، ٩ / ١٢-١٦، الآتي:

(وَقَالَ اللهُ: «**هَذِهِ عَلامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي انَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الانْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ الَى اجْيَالِ الدَّهْرِ: **وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فتكُونُ عَلامَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الارْضِ**. فَيَكُونُ مَتَى انْشُرُ سَحَابا عَلَى الارْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ انِّي اذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلا تَكُونُ ايْضا الْمِيَاهُ طُوفَانا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. **فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ ابْصِرُهَا لاذْكُرَ مِيثَاقا ابَدِيّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الارْضِ**».)

---

[1] سفر التكوين هو أول أسفار التوراة (أسفار موسى الخمسة) وهو مكتوب باللغة العبرية وهو في العبرية (בְּרֵאשִׁית) والترجمة الحرفية "في البدء" وهي أول جملة فُتح بها السفر "تك١/١" وهو مكون من ٥٠ فصلا وسمي بذلك لأنه يحكي عن قصة بداية الخلق.

ويُعلِّق الأرشيدياكون «**نجيب جرجس**» قائلاً :

(٣) علامة الميثاق : كانت علامته (قوس السحاب) الذى يدعى (قوس قزح) وهو ظاهرة طبيعية سببها انكسار أشعة الشمس على ذرات الماء فى السحب وتحليلها إلى الألوان السبعة الطيف، وبديهى أن هذه الظاهرة كانت تحدث من قبل الطوفان ، ومنذ القدم ، ولكن الله جعلها بعد الطوفان كعلامة لميثاقة مع البشر ومع باقى الخلائق الحية .

يا للعجب، «علامة الميثاق»! هل الله يحتاج لهذه العلامة؟ حتى وإن كان مُجرَّد رمز أو ما شابه، كما يقولون دائماً، فالتَّبرير الثَّابت هو أن يقولوا = رمز!

[١] تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس صفحة ١٦١.

الرَّبُ يحتاج علامة! يرى الدَّم

باختصار، الكتاب المُقدَّس قال أنَّ الإله سينزل إلى مصر، فيقتل فيها كلّ بكر من البشر ومن "البهائم"، ولا أدري لماذا سيقتل البهائم! ولكن هذا الإله يأمرهم بأن يضعوا دماً على بُيُوتهم حتى يعرف الرَّبّ أنَّ هذه البيوت لأتباعه!

لنقرأ ما ورد في سفر الخروج ١٢/ ١٢-١٤:

(فَانِّي اجْتَازُ فِي ارْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَاضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي ارْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَاصْنَعُ احْكَاما بِكُلِّ اِلهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. انَا الرَّبُّ، **وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلامَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي انْتُمْ فِيهَا فَارَى الدَّمَ وَاعْبُرُ عَنْكُمْ فَلا يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاكِ** حِينَ اضْرِبُ ارْضَ مِصْرَ، وَيَكُونُ لَكُمْ هَذَا الْيَوْمُ تَذْكَارا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدا لِلرَّبِّ. فِي اجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً ابَدِيَّةً)

أما في التَّرجمة التَّفسيرية، المُسمَّاة «ترجمة الحياة» فنجد الآتي:

(ففي هذه الليلة أجتاز في بلاد مصر وأقتل كل بكر فيها من الناس والبهائم وأجري قضاء على كل آلهة المصريين. أنا هو الرب، **أما أنتم فإن الدم الذي على بيوتكم المقيمين فيها يكون العلامة التي تميزكم، فأرى الدم وأعبر عنكم، فلا تنزل بكم بلية الهلاك** حين أبتلي بها أرض مصر، ويكون لكم هذا اليوم تذكارا تحتفلون به

عيدا للرب، فريضة أبدية تحتفلون به في أجيالكم)

لنقرأ النَّصّ كما ورد في التَّرجمة العربية المُشتركة، ففيه العَجَب العُجاب!:

(وأنا أعبر أرض مصر في تلك الليلة وأقتل كل بكر فيها من الناس والبهائم، وأنزل عقابي بجميع آلهة المصريين، أنا الرب، فيكون الدم على البيوت التي أنتم فيها **علامة لكم. فأراه وأعبر عنكم** ولا أفتك بكم وأهلككم إذا ضربت أرض مصر، ويكون هذا اليوم لكم ذكرا، فتعيدونه للرب فريضة لكم مدى أجيالكم)

الإله يتحدَّث ويقول لهم: «علامة لكم، فأراه وأعبر عنكم»!

بالله عليكم هل هذا إله؟!

هكذا وصف اليهود إلههم في كُتُبهم المُحرَّفة! فأيّ وقار لهذا الإله في القلب؟! وأيّ عظمة له، وأيّ تبجيل؟!

هل الله العليم الذي ﴿**لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء**﴾ يحتاج لِعَلَامةٍ ليعلم بُيُوت المصريين من بيوت الإسرائيليين؟!

الإله يُخرِج دُخان من آنفه!

لنقرأ النَّصّ الوارد في سفر صموئيل الثاني ٢٢/٧ -١٣:

(فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ، فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. **أُسُسُ السَّمَوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ، صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ**. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ، طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، كَبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ، جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مَظَلاَّتٍ، مِيَاهاً مُتَجَمِّعَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ، مِنَ الشُّعَاعِ قُدَّامَهُ اشْتَعَلَتْ جَمْرُ نَارٍ)

وإليكم النَّصّ نفسه، ولكن من ترجمة «الحياة» التَّفسيرية:

(في ضيقي دعوت الرب، وبإلهي استغثت، فسمع صوتي من هيكله، وبلغ صراخي أذنيه، عندئذ ارتجت الأرض وتزلزلت. ارتجفت أساسات السماوات **واهتزت لأن الرب غضب، نفث أنفه دخانا، واندلعت نار آكلة من فمه،** فاتقد منها جمر، طأطأ السماوات ونزل، فكانت الغيوم المتجهمة تحت قدميه، امتطى مركبة من ملائكة الكروبيم وطار وتجلى على أجنحة الريح، أحاطت به الظلمة كالمظلات واكتنفته السحب المتكاثفة واللجج، من بهاء طلعته توهجت جمرات نار)

وكأنِّي أقرأ قصَّة من قصص الرُّعب المكتوبة للأطفال!

يقول: نفث أنفه دخاناً واندلعت نار آكلة من فمه!

ويُعلِّق القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» قائلاً :

(صعد دخان من أنفه: علامة الغضب. ونار من فمه أكلت: الله في غضبه يكون نار آكلة تأكل مقاوميه كما حدث في سدوم وكما خرجت نار أكلت ابني هرون والنار التي أكلت الخمسين رجلا مرتين أيام إيليا..)

هكذا وصفوا الله، وهكذا شبَّهوه، فهل يُعقل أن يكون هذا كلام الله حقاً؟!

[١] تفسير سفر صموئيل الثاني للقمص أنطونيوس فكري صفحة ٨٠.

بالإله يُنطح مضايقيهم!

نعم، يصفون الله بأنَّه يَنْطح من يضايقهم!

في سفر المزامير ٤٤/٤-٧: (أَنْتَ هُوَ مَلِكِي يَا اللهُ. فَأْمُرْ بِخَلاَصِ يَعْقُوبَ، **بِكَ نَنْطَحُ مُضَايِقِينَا**. بِاسْمِكَ نَدُوسُ الْقَائِمِينَ عَلَيْنَا، لأَنِّي عَلَى قَوْسِي لاَ أَتَّكِلُ وَسَيْفِي لاَ يُخَلِّصُنِي، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَّصْتَنَا مِنْ مُضَايِقِينَا وَأَخْزَيْتَ مُبْغِضِينَا)

فهذا الكاتب المجهول[١] ، أراد أن يكتب أنَّه بمُساعدة الإله ندوس على مَن يعترضهم! ولكنه لا شكَّ أساء التَّعبير باستخدامه لعبارة «**بِكَ نَنْطَحُ**»!

وعلى كلّ حال، قد يُغفر لهذا الكاتب المجهول لأنَّه مكتوب في سفر المكابيين الثاني ١٥/ ٣٩-٤٠: (فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعي، ثم كما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعقب لذة وطرباً كذلك تنميق الكلام على هذا الأسلوب يطرب مسامع مطالعي التأليف. انتهى.)

وبغض النظر عن مسألة أن شرب الماء وحده مضر!

---

[١] للمزيد عن مجهولية كتبة الأسفار راجع كتابنا "من كتب التوراة؟"

ولكن من المُفترض أن هذا الكلام هو كلام إلهي! أوحى الله به لعباده! فكيف يُسيء الإله في اختيار أشخاص لا يُحسنون اختيار ألفاظ تليق به تعالى!

الإله يتعاون مع الشَّيطان على عباده!

نعم، النَّصارى يؤمنون بذلك، ولم أكن أتصوَّر أنَّهم سيُصرِّحون بهذا الأمر!

لنقرأ النص الوارد في سفر الملوك الأول ٢٢/ ٢٠- ٢٤:

(قَالَ: [فَاسْمَعْ إِذاً كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُغْوِي أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا. **ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ: أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ: إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هَكَذَا** وَالآنَ هُوَ ذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هَؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ]، فَتَقَدَّمَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ وَضَرَبَ مِيخَا عَلَى الْفَكِّ وَقَالَ: [مِنْ أَيْنَ عَبَرَ رُوحُ الرَّبِّ مِنِّي لِيُكَلِّمَكَ؟])

أهذا هو الله؟! يتعاون مع الشَّيطان على عباده، ولا إشكال عندهم في ذلك؟!

لنقرأ النص كما ورد في ترجمة الحياة:

(**ثم تقدم روح الضلال وقال: أنا أغويه. فسأله الرب**: بماذا؟ فأجاب: أخرج، وأصبح روح ضلال في أفواه جميع أنبيائه. فقال الرب: إنك قادر على إغوائه وتفلح في ذلك، فامض ونفذ هذا الأمر، وها الرب قد جعل الآن روح ضلال في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء، وقد قضى عليك بالشر)

ولعلَّ بعض الأرثوذكس يرفضون هذه التَّرجمة! ولكنَّنا سنستشهد بما قاله القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» في تفسيره لهذا النَّص :

١٩-٢٣ يتكلم ميخا عن رؤيا رآها. وهو قد رأى الله جالسا على عرشه. ومن يرى الله على عرشه هل يهتم بملكين أرضيين على عروشهم الأرضية. من يرى الله سيهتم أن يرضيه ولا يرضى ملوك سيموتوا إن آجلا أو عاجلا إنما هو واقف أمام الله الجالس على عرشه وملائكته حوله يخدمونه وينفذون مشيئته والملائكة من يمينه وعن يساره. وقوات الشر لا تتحرك سوى بسماح منه ومع أنه لا يوافق على شرهم إنما هو يسمح لهم ببعض التصرفات لتأديب شعبه وتنفيذ أغراضه. من يغوى أخاب الله لا يغوى أحد لكنه جزاء ضلاله يستحق العقاب وهو يرفض أن يسمع كلام الله ولأنبياء الله بل يصغى للأنبياء الكذبة والله أعطاه حسب قلبه (مز ٤:٢٠) فسمح لروح مضل (شيطان) أن يضله فهو يريد هذا ويريد أن يسمع هذا الكلام إذا سمع صوت الرب رفضه فتركه الله لقلبه ثم خرج الروح = أى روح الضلال من مخدع إلى مخدع = ربما حدث هذا فعلا وطاردته إيزابل أو جنود الجيش المهزوم العائد إذ إكتشفوا كذبه. وفى (٢٧) خبز الضيق وماء الضيق أى قليل خبز وقليل ماء وفى (٢٨) إسمعوا أيها الشعب = أى إشدوا أنتى حذرته وقد رفض.

[1] تفسير سفر الملوك الأول للقمص أنطونيوس فكري صفحة ١٠٩.

أيُّ إلهٍ هذا الذي يتعاون مع شيطان ليُضِلّ عباده؟! ومن المفترض أن «ميخا» هذا نبي، فهل النبي سيرى رؤيا باطلة؟!

ويُعلِّق القُمُّص «أنطونيوس فكري» قائلاً أنَّ الرَّبَّ سمح للشَّيطان ببعض التَّصرُّفات، من باب العقاب وتنفيذ الأحكام!

ويُعلِّق أيضاً الأرشيدياكون «**نجيب جرجس**» قائلاً[٥] :

(٢) ذكر ميخا أنه رأى الرب جالساً على كرسيه (عرشه) العظيم، ورأى ملائكة السماء مصطفين عن يمينه وعن يساره كجنود حول ملكهم، وسأل الرب (من يغوى أخآب فيصعد ويسقط فى (راموت جلعاد؟) و(الإغواء) قد يعنى تعريضه للغواية والضلال وهو يعنى هنا التحريض. ولم يكن الرب فى حاجة إلى أخذ رأى ملائكته ولكنه أراد أن يعلن لميخا أن غواية أخآب كانت من الشيطان وبسبب تخلى الرب عنه كما سنرى.

كيف يتخلَّى الخالقُ عن المخلوق؟! وكيف يترك «أخاب» للشَّيطان! مَن هذا الإله؟! أنا لا أعتقد أنَّ الوثنيين يقولون مثل هذا الإيمان الغريب!

ويقول مُفسِّر كتاب «**السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم**»[٦] :

(ثم خرج الروح (العدد٢١) في رسالة يوحنا الأولى ٤/ ٦روح الضلال وفي زكريا ١٣/ ٢ الروح النجس وفي تيموثاوس الثانية ٢/ ١٠-١١ عمل الضلال

---

[١] تفسير الكتاب المقدس – سفر الملوك الأول – للأشيدياكون نجيب جرجس صفحة ٢٥٠.

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم للدكتور وليم مارش صفحة ٣٥٦.

الذي سيرسله الله إلى الذين لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا فيصدقون الكذب)

هكذا يؤمنون، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليّ العظيم!

الرَّبُّ كالدُّبَّة واللبؤة!

ورد في سفر هوشع ١٣/ ٤-١١: («**وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَإِلهاً سُوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي**، أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ، لَمَّا رَعُوا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ لِذَلِكَ نَسُونِي، «**فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ. أَرْصُدُ عَلَى الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ، أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ.** يُمَزِّقُهُمْ وَحْشُ الْبَرِّيَّةِ، «هَلاَكُكَ يَا إِسْرَائِيلُ أَنَّكَ عَلَيَّ عَلَى عَوْنِكَ، فَأَيْنَ هُوَ مَلِكُكَ حَتَّى يُخَلِّصَكَ فِي جَمِيعِ مُدُنِكَ؟ وَقُضَاتُكَ حَيْثُ قُلْتَ: أَعْطِنِي مَلِكاً وَرُؤَسَاءَ؟، أَنَا أَعْطَيْتُكَ مَلِكاً بِغَضَبِي وَأَخَذْتُهُ بِسَخَطِي)

سأترك لكم التَّعليق!

من هذه الصِّفات أيضاً أنَّ له أذيالٌ! فقد ورد في سفر إشعياء ٦/ ١:

(فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ **وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ**، السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ. بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ، وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ

الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ».)

وسأترك لكم التَّعليق أيضاً!

توضيح هام!

مسألة الصفات التي تناولناها سواء في العهد القديم أو العهد الجديد هي ليست معنى الصفة! فليس هذا مرادنا أن نفهم المعني الذي من أجله أطلقت هذه الصفة! أو مناسبة وصف الإله بهذه الصفات! ولكن مجرد إطلاق صفات كهذه على الله في حد ذاته يُعتبر عندي وعند كل عاقل إساءة في حق الله!

فاليهود عندما كتبوا هذه الكتب لم يكتبوها ليمجدوا الإله! فهم قتلة أنبياء الله! فما فعلوه هو تجميع إساءات لله تعالى ولأنبيائه صلى الله عليهم وسلم ليس أكثر، فهم قتلوا الأنبياء فهل سيتركون صورتهم طيبة وذكية؟!

ففي الكتاب المقدس تجد كل صفات السوء منسوبة لأنبيائه الكرام من شرك وكفر بالله تعالى بل ودعوة للشرك ومن زنا للمحارم وسرقة وكذب وخيانة وتعري ورقص وسُكْر وسوء أدب في الحديث مع الله!

وحتى الله سبحانه وتعالى لم يترفعوا عن وصفه بصفات لا يقبلونها على أحد القساوسة! فقد وصفوه بصفات حيوانية كلبؤة وينطح! ويخرج ناراً من فمه ودخاناً

من أنفه! ويحتاج لعلامة! ويصفر للذباب ويحلق شعر قدميه! بموسٍ مستأجرة!!! هذا هو الله كما يزعمون، وهذا يعد من ازدراء الأديان الأخرى التي تجله وتوقره! وكذلك الأمر على الأنبياء.

وللأسف الشديد إن سألنا أي شخص يهودي هل تؤمن حقيقة بأن الله سبحانه تعالى أساء اختيار أنبيائه واختارهم بهذه الصفات؟! يقول لك نعم! بصورة ضمنية.

هكذا فعل اليهود ما فعلوه! وللأسف اتبعهم النصارى في ذلك، فهم يؤمنون بكل هذه الصفات التي نسبوها لله تعالى وأنبيائه صلى الله عليهم جميعاً وسلم...

وهذا جعلهم عندما كتبوا كتابهم وأقصد بذلك العهد الجديد لم يُحسنوا أيضاً اختيار ألفاظهم وأفكارهم على الله تعالى! ولعل أبرز ما يؤمنون به نتيجة فعلة اليهود هذه هو صلب الإله! برغم عدم إيمان اليهود بمسألة نزول الإله وصلبه! إلا أن النصارى تعدوا حدود إساءة اليهود لله بمراحل وسنتناول الأمر ...

نسل يسوع الشَّريف كلّه زنا!

في بداية ما يُسمَّى بـ «العهد الجديد»، أو «الإنجيل»، وتحديداً إنجيل متى، تمّ ذِكْر سلسلة نَسَب بدايةً من داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وانتهاءً بالمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولعلَّ ما يلفت انتباهك أيُّها القارئ اللَّبيب، أنَّ في هذه السِّلسلة أربعة من النِّساء على غير العادة! ثلاثة زُناة، والرَّابعة مشكُوكٌ في أمرها!

لكم أن تتخيَّلوا أنَّ في نسل ربّ الكون وخالقه - كما يؤمنون - أربعة بهذا الوضع، نعم، هذه هي الحقيقة التي لا يستطيع مسيحي إنكارها.

لنقرأ أوَّلاً إنجيل متى ١/١-١٧:

(كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ **وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ**. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ... **وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ**. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. **وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ «سُليمان» مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا**)

فهو في هذا النَّسب، ذكر أربعة من النَّساء:

1. ثامار.
2. راحاب.
3. راعوث.
4. (التي لأوريا) يقصد بها بتشييع.[٧]

تفسير العهد الجديد التَّابع لجمعية الكراربس البريطانية تقول[٨] :

(**ذُكر أربعة نساء في هذه السِّلسلة، وهُنَّ إمَّا وُلدن من أصل أُمَميّ أو كانت سيرتهنّ قبيحة**، فكان الغرض من ذلك إظهار اتِّضاع المُخلِّص لما أخذ طبيعتنا، وامتداد فوائد الفداء الذي صنعه إلى جميع البشر، ولو كانوا مرذولين بين الناس.)

ويقول أيضاً القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**»[٩] :

(لم يَذْكُر النَّسب أسماء نساء عظيمات يفتخر بهنّ اليهود، كسارة ورفقة وراحيل، **إنّما ذكر ثامار التي ارتدَت ثياب زانية (تك ٣٨)، وراحاب الكنعانيّة الزانية**

---

[١] وقد ذكرناها من قبل في قصة داود راجعها إن شئت لعدم التكرار.

[١] تفسير العهد الجديد بنفقة جمعية الكراربس البريطانية الطبعة الرابعة ٢٠٠٤. صفحة ١.

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي –إنجيل متى– صفحة ٤٢.

(يش٢/١)، وبَتْشبْع التي يلقّبها "التي لأوريّا" مُظهرًا خطيّتها مع داود الملك.)

ثمَّ يُكمل القُمُّص «**تادرس**» ناقلاً عن آباء الكنيسة الأولى وآرائهم قائلاً :

(ويقول القدّيس جيروم: [لم يُذكر في ميلاد المسيح ونسبه اسم قدّيسة، بل ذكر من شَجَبهنّ الكتاب، وهو يريد القول بأنَّ من جاء من أجل الخُطاة، وُلد من خاطئات، ليمحو خطايا الجميع.])

وبغضّ النَّظر عن تبريرهم، الشَّاهد أنَّهنَّ أربعة، والأربعة حالهنَّ لا يليق بأن يأتي الإله، أو حتى نبي منهنَّ! يعني لا يسُرّ عدوًّا ولا حبيباً!

أما ثامار القديسة التي جاء من نسلها يسوع فالقصة كالآتي ...

---

[١] راجع أيضاً الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية إعداد مجموعة من الكهنة والخدام بكنيسة مارمرقس بمصر الجديدة الجزء الأول صفحة ١٦

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي –إنجيل متى– صفحة ٤٢.

ثامار تتأهَّل وتزني ليُنجِب من نسلها الإله!

لا تتعجَّب من العُنوان، فتلك هي الحقيقة التي لا يستطيع مسيحيٌّ عالمٌ بنُصُوص الكتاب المُقدَّس جيِّداً أن يُنكرها!

نعم، ثامار، جدَّة يسوع، زنا بها يهوذا! وهذا عمل إيماني راقي!

يقول القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» :

(**وبهذا العمل الإيماني، تأهَّلت ثامار أن تكون جدَّة للسيد المسيح**، دمها يجري في عُرُوقه، وقد سجَّل متى اسمها في أنساب السيد المسيح (متى ١/٢٣)، بينما لم يُسجِّل اسم سارة ورفقة، وصارت تُشير لكنيسة الأمم، التي كانت كأرملة مهجورة، صارت كنيسة مُقدَّسة للرَّبِّ.)

الزِّنا بالأجرة يُسمَّى «العمل الإيماني»! ويؤهِّل! ودم الزَّانية يجرى في عُرُوق الإله «المسيح»!

وإن كان حضرة القُمُّص برَّر كلامه هذا، وقال بأنَّه لا يُبرِّر الخطأ، إلَّا أنَّه فعلاً برَّره!

---

[١] تفسير سفر التكوين للقمص أنطونيوس فكري راعي كنيسة السيدة العذراء بالفجالة صفحة ٢٨١.

لنقرأ القِصَّة كاملةً، كما وردت في سفر التكوين ٣٨ /١١-١٨:

(فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِهِ: «اقْعُدِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ حَتَّى يَكْبُرَ شِيلَةُ ابْنِي». لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ يَمُوتُ هُوَ أَيْضًا كَأَخَوَيْهِ». فَمَضَتْ ثَامَارُ وَقَعَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا. وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ ابْنَةُ شُوعٍ امْرَأَةُ يَهُوذَا. ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ، هُوَ وَحِيرَةُ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ. فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَ ذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. **فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ»**. لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». **فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ**..)

يا له من زنا مُقدَّس! ولها عذرها عند النَّصارى، فهي كانت تزني لأنَّها تُريد أن يكون المسيح من نسلها! الغاية تُبرِّر الوسيلة! وعلى أي حال فالزِّنا هُنا عَمَل إيماني! بل والأكثر من ذلك أنَّهم يقولون أنَّ هذه الزَّانية تُعتبر رمزاً لكنيسة الأُمم! والتي من المُفترض أن يُعبد فيها الله!

يقول القُمُّص «**أنطونيوس فكري**» :

(هُنا ثامار ترمز للكنيسة التي التصقت بالمسيح بعد أن كانت أُمَمِيَّة، وظهر لها ثمار الرُّوح القُدُس "الأقنوم الثالث" بإيمانها بالثَّالُوث، وتمتُّعها بالقيامة في المسيح الذي قام في اليوم الثالث، لذلك يُقال خلعت ثياب ترمُّلها: فالنَّفس التي تتلاقى مع المسيح "هنا يهوذا يرمز للمسيح" لا تعود تحيا في حُزن.)

وها هو القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» يقولها مُدوّية وعالية، تلفت الأنظار، وتقشعر لها الأبدان من وُضُوحها وقُوَّتها، فيقول تعليقاً على هذه الزَّانية :

(وقد صارت ثامار مثلًا حيًّا يمنعنا من الإدانة مهما كانت علامات الخطية تبدو واضحة وملموسة.)

---

[١] تفسير سفر التكوين للقمص أنطونيوس فكري راعي كنيسة السيدة العذراء بالفجالة صفحة ٢٨١, ٢٨٢.

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين , تفسير سفر التكوين , للقمص تادرس يعقوب ملطى صفحة ٣١٢, ٣١٣.

ويُكمل القُمُّص كلامه فيقول كما قال القُمُّص «**أنطونيوس فكري**»[٥] :

(**بهذا العمل الإيماني، تأهَّلت ثامار أن تكون جدَّة للسيد المسيح**، دمها يجري في عُرُوقه، حتى سجَّل الإنجيلي متى اسمها في نسب السيد المسيح (مت ١ : ٢٣)، بينما لم يُسجِّل اسم سارة، ولا رفقة، ولا غيرهما من الأُمَّهات المُباركات.)

يا لها من قدِّيسة! زَنَت لتُنجب لنا المسيح المُنتظر! وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون!

حقيقةً، كُلَّما تصفَّحت التَّفاسير المسيحية، وجدتُ فيها ما يجعلني مُستغرباً لما يقولون. عزيزي القارئ، إن كُنتَ مُسلماً، فأنا أعلم أنَّك الآن تقول: «ما هذا الجُنُون»، وإن كُنتَ مسيحياً، فأنتَ الآن تُبرِّر ما يُؤكِّده آباء الكنيسة! ولكن ما عليكَ إلَّا أن تُفكِّر قليلاً بالعقل.

إله هذا الكون الذي أوحى بكتابة هذا الكتاب المُقدَّس، لهؤلاء الأشخاص كما تؤمن[٦] ، دم زانية يجري في دَمِهِ! والزِّنا هُنا ليس زناً عادياً، ولكنَّه عملٌ إيمانيٌّ فعلته ثامار! وأنا سأتركك لضميرك، لتُعلِّق على ما قالوه، ولكن كُن مُنصِفاً.

---

[٥] من تفسير وتأملات الآباء الأولين , تفسير سفر التكوين , للقمص تادرس يعقوب ملطى صفحة ٣١٣.

[٦] نحن كمسلمين نؤمن أن التوراة نزلت على موسي عليه السلام مكتوبة بيد الله راجع في هذا كتابنا " مَن كَتب التوراة؟ "

أمَّا القدِّيسة الثَّانية، فهي راحاب المُلقَّبة بالزَّانية!

جدَّة يسوع: راحاب الزَّانية!

«راحاب» من جدَّات يسوع اللاتي ذُكرن في سلسلة النَّسب، والعجيب أنَّ الكتاب المُقدَّس يُلقِّب «راحاب» بـ «الزَّانية»!

«**دائرة المعارف الكتابية**» تناولت الأمر في بداية كلامها عن راحاب[٧] :

(**وتُوصف راحاب عادةً "بالزَّانية"**، ولكن الكلمة العبرية المُترجمة "زانية" وصفاً لها، تعنى امرأة تتعامل مع الرِّجال، ومن هُنا يرى البعض أنَّها تعنى امرأة صاحبة خان أو فندق، وبخاصَّة عند مَن يعتقدون أنَّها صارت زوجة ليشوع نفسه. وقد جاء في قوانين حمورابي، أنَّ الخان هو المكان الذى يستطيع المسافرون أن يقيموا أو يجتمعوا فيه، ولكن يجب تبليغ القصر الملكي عن أي خارج على القانون. **ويقولون إنَّ عبارة "بيت امرأة زانية" (يش ٢: ١) تعنى في حقيقتها "خاناً"، ولكن في الإشارة إلى راحاب في الرِّسالة إلى العبرانيين وفى رسالة يعقوب، تُوصف بكلمة "بورنيه" اليونانية (Porné)، التي تعنى "زانية" بالتَّحديد، وفى هذا فصل الخطاب.**)

[١] دائرة المعارف الكتابية – حرف الراء كلمة راحاب – الجزء الرابع – صفحة ٢.

وورد أيضاً في «**قاموس الكتاب المُقدَّس**»[٨] :

(**هي امرأة زانية، راحاب الزَّانية**، من أريحا (يش ٢: ١)، وهي التي تزوَّجت سلمون من سبط يهوذا، فصارت ضمن سلسلة نسب الملك داود، وبالتالي ضمن سلسلة نسب الرَّب يسوع "مت ١: ٥".)

وهذا هو النَّصّ كما هو وارد في سفر يشوع ٢ /١:

(فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرّاً، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ **امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ** وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ)

شَرَفٌ كبيرٌ! امرأة زانية اسمها راحاب!

راحاب ليست مُجرَّد امرأة زانية جاء من نسلها يسوع! بل إنَّهم يقولون عنها أنَّها أُمٌّ للمسيح! فهل أمّ المسيح زانية؟!

---

[١] قاموس الكتاب المقدس مجموعة من اللاهوتيين صفحة ٣٨٩.

يقول القُمُّص «**أنطونيوس فكري**»[٩] :

امرأة زانية اسمها راحاب= كانت صاحبة خان (فندق) لذلك نزل الجاسوسين عندها وكلمة صاحبة خان وكلمة زانية تقريباً هما نفس الكلمة، فقديماً كانت صاحبة الخان ليست بعيدة عن الشبهات في نظر الناس. ولعل سلمون زوجها كان أحد الجاسوسين (مت١:٥) وعموماً فسلمون زوجها هو شخص من سبط يهوذا وهو أبو بوعز زوج راعوث وراحاب هذه بإيمانها صارت رمزاً لدخول الأمم للإيمان بل صارت أماً للمسيح. فالله لا يرفض الأمم بل يرفض رجاساتهم. وهنا نرى الجانب البشري في الخلاص ألا وهو الإيمان الحي العامل الذي جعل راحاب تحمي الجاسوسين وتطلب حمايتهما لها ولأسرتها. وإن كان يشوع يرمز للمسيح فالجاسوسين يرمزان لتلاميذ المسيح وهم إثنين رمز لإرسال المسيح رسله لليهود والأمم. ولاحظ أنه كان هناك عشرات الأماكن في أريحا يمكن أن يذهب لها الجاسوسين لكنهما ذهبا إلى راحاب وهذه ليست مصادفة فلا توجد مصادفات في حياتنا بل هو تدبير إلهي محكم. فلو

هكذا يقولون أنَّها أمٌّ للمسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وليس هذا فحسب بل ويقول القدِّيس «**أكليمندس الرُّوماني**» :

(ها أنتم ترون أيُّها الأحباء أنَّه **لم يكُن لهذه المرأة الإيمان فحسب بل النُّبُوَّة**.)

---

[٩] تفسير القمص أنطونيوس فكري لسفر يشوع صفحة ١٥.

[1] EP. Of Clem. Rom. 12.

نقلاً من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي –سفر يشوع– صفحة ٥٢.

ولِما لا؟ وقد مدحها كاتب الرِّسالة إلى العبرانيين المجهول ١١/ ٣١:

(**بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ**، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ)

فالكاتب المجهول وضع راحاب في مقدمة المؤمنين!

يقول بعدها في العدد ٣٢:

(وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضاً؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوُّوا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ، أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ. وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ)

فهو لم يذكر جدعون وشمشون وداود! وصموئيل والأنبياء، وأخذ راحاب! قدِّيسة القدِّيسين!

وأُشير هُنا أيضاً إلى ما قاله كاتب العبرانيين: «بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ»، فهو هُنا وضع راحاب مع العُصاة!

لنقرأ ما قاله عُلماء المسيحية في تفسير هذا النَّص.

في «**الموسوعة الكنسية**»[١] : (بالإيمان راحاب الخاطئة المعروفة في مدينة أريحا بالزِّنا لم تهلك مع غير المؤمنين.)

ويقول القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**»[١] :

(انتقل الرَّسول من الآباء البطاركة، إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى يوسف فموسى، كأول قائد للشعب، ثم تلميذه يشوع الذي دخل بالشعب أرض الموعد، **وهنا يتوقَّف أمام امرأة زانية غريبة الجنس "راحاب"**، نالت ما لم يستطع كثير من العبرانيين أن ينالوه، **فقد استحقَّت أن تُحسب في نسب المسيح** (متى ١/ ٥)، ثمَّ يبلغ بنا إلى رجال إيمان من القضاة، مثل جدعون وباراق وشمشون ويفتاح، والملوك مثل داود والأنبياء كصموئيل.)

وقد ورد أيضاً في «**التَّفسير التَّطبيقي للكتاب المُقدَّس**»[١] :

(عندما خطَّط يشوع للانتصار على أريحا، أرسل الجواسيس لاستكشاف تحصينات المدينة، فقابل الجواسيس راحاب، وكان عليها مأخذان: أنَّها أُمِّيَّة، **وأنَّها**

---

[١] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد شرح لكل آية الجزء الخامس صفحة ٨٦

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي –الرسالة إلى العبرانيين صفحة ١٠٤,١٠٥.

[١] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس بيت تندل للنشر صفحة ٢٦٦٥.

زانية. لكنَّها أظهرت إيمانها بالله.)

ويقول المُفسِّر المسيحي «**هاملتون سميث**» :

(ع ٣١) وفضلاً عن ذلك، فالإيمان يجعل امرأة سيئة السمعة تتخذ مكاناً بارزاً بين مشاهير قديسي العهد القديم. «بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك مع العصاة» إنها كزانية وضعت نفسها تحت دينونة الناس، وبالإيمان انضمت إلى سحابة الشهود العظيمة والتي نالت تقريراً نافعاً من الله.

هذه هي القدِّيسة، أمّ المسيح، راحاب الزَّانية!

إيمانٌ غريبٌ يزعمون فيه أنَّ البشر الذين اختارهم الله عزَّ وجلَّ زُناة وعُراة وسُكارَى وكُفَّار! ولا شَكَّ أنَّ العيب هُنا ليس في الأشخاص، ولكنَّهم قصدوا أن يعيبوا فيمَن اختارهم، وهو الله سُبحانه وتعالى، وحاشا لله أن يكون كذلك!

[١] شرح موجز في الرسالة إلى العبرانيين بقلم المفسر المسيحي هاملتون سميث صفحة ١٠٩.

أمَّا القدِّيسة الثَّالثة فهي راعوث فحالها لا يختلف عن حال باقي القديسات الزناة كثيراً، لنرَ ..

الجدَّة الثَّالثة: راعوث تُثير بوعز جنسياً وهي عارية!

النَّصَّ في متَّى ١/ ٥ يقول: (وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوث)

في الواقع، ومن خلال الكُتُب المسيحية، بوعز كان زوجاً لراعوث، ولكن كيف تزوَّجا؟! هذه هي الإشكالية! لأنَّ ببساطة شديدة جداً، راعوث أغرت بوعز جنسياً ليتزوَّجها!

لنقرأ القِصَّة كما وردت في سفر راعوث ٣ / ١ – ١٣:

(وَقَالَتْ لَهَا نُعْمِي حَمَاتُهَا: «يَا ابْنَتِي أَلاَ أَلْتَمِسُ لَكِ رَاحَةً لِيَكُونَ لَكِ خَيْرٌ؟ فَالآنَ أَلَيْسَ بُوعَزُ ذَا قَرَابَةٍ لَنَا، الَّذِي كُنْتِ مَعَ فَتَيَاتِهِ؟ هَا هُوَ يُذَرِّي بَيْدَرَ الشَّعِيرِ اللَّيْلَةَ، **فَاغْتَسِلِي وَتَدَهَّنِي وَالْبَسِي ثِيَابَكِ وَانْزِلِي** إِلَى الْبَيْدَرِ، وَلَكِنْ لاَ تُعْرَفِي عِنْدَ الرَّجُلِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَمَتَى اضْطَجَعَ فَاعْلَمِي الْمَكَانَ الَّذِي يَضْطَجِعُ فِيهِ وَادْخُلِي وَاكْشِفِي نَاحِيَةَ رِجْلَيْهِ وَاضْطَجِعِي، وَهُوَ يُخْبِرُكِ بِمَا تَعْمَلِينَ»، فَقَالَتْ لَهَا: «كُلَّ مَا قُلْتِ أَصْنَعُ»، فَنَزَلَتْ إِلَى الْبَيْدَرِ وَعَمِلَتْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ حَمَاتُهَا، فَأَكَلَ بُوعَزُ وَشَرِبَ وَطَابَ قَلْبُهُ وَدَخَلَ لِيَضْطَجِعَ فِي طَرَفِ الْعَرَمَةِ. فَدَخَلَتْ سِرّاً **وَكَشَفَتْ**

نَاحِيَةَ رِجْلَيْهِ وَاضْطَجَعَتْ، وَكَانَ عِنْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّجُلَ اضْطَرَبَ، وَالْتَفَتَ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ مُضْطَجِعَةٍ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: «مَنْ أَنْتِ؟» فَقَالَتْ: «أَنَا رَاعُوثُ أَمَتُكَ. فَابْسُطْ ذَيْلَ ثَوْبِكَ عَلَى أَمَتِكَ لأَنَّكَ وَلِيٌّ»، فَقَالَ: «إِنَّكِ مُبَارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ يَا ابْنَتِي لأَنَّكِ قَدْ أَحْسَنْتِ مَعْرُوفَكِ فِي الأَخِيرِ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِ، إِذْ لَمْ تَسْعِي وَرَاءَ الشُّبَّانِ، فُقَرَاءَ كَانُوا أَوْ أَغْنِيَاء، وَالآنَ يَا ابْنَتِي لاَ تَخَافِي. كُلُّ مَا تَقُولِينَ أَفْعَلُ لَكِ، لأَنَّ جَمِيعَ أَبْوَابِ شَعْبِي تَعْلَمُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ فَاضِلَة)

الأفعال المذكورة في النُّصُوص السَّابقة لا تخرج إلَّا من إنسانة طيِّبة الأخلاق! أليس كذلك؟! فالتي تتعطر وتجلس عند قدمي رجل وتكشفهما، ألَا تعتقد أنَّ هذا فعلٌ يُرضي أيّ عاقل، لينال صاحبها شرف أن يكون الإله من نسله؟!

وبغضّ النَّظر عن التَّشبيهات الرَّمزية التي يضعونها دائماً في كُتُبهم وتفاسيرهم وكأنها وحيٌ مُنزل! يقول القُمُّص «**أنطونيوس فكري**»[١] :

الثانى بوعز وليس الأوّل فهى تعرف شهامة بوعز وفضله. إغتسلى وتدهنى.. علامة أن فترة الحداد قد إنتهت وهى الآن تطلب أن يكون لها عريس. لا تعرفى عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب = أى لاتتكلمى معهُ إلا بعد أن يخرج الخدام وليس فى وقت العمل وليس أمام الناس. وهذا كله لهُ معناه الروحي:

[١] تفسير القمص أنطونيوس فكري –سفر راعوث– صفحة ١٣.

تغتسل، وتتطيَّب، وتنتظر عند قدميه! يا له من شرفٍ مُقدَّسٍ!

بل ويقول القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» أنَّها كانت عارية![١]

(كشفت رجلي بوعز لتعلن له **أنها قريبته**، **تمثل قدميه وقد تعرَّت**، **في حاجة إلى رَجُلٍ يسترها**. هذا ما أعلنته راعوث نفسها بقولها: "أنا راعوث أمتك، **فأبسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ**" ع.٩، لقد استجاب الرَّبُّ لصوت راعوث إذ يقول: وَفِي الصَّبَاحِ تَرُونَ مَجْدَ الرَّبِّ لاسْتِمَاعِهِ تَذَمُّرَكُمْ عَلَى الرَّبِّ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا حَتَّى تَتَذَمَّرُوا عَلَيْنَا؟» وَقَالَ مُوسَى: «ذَلِكَ بِانَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْما لِتَأْكُلُوا وَفِي الصَّبَاحِ خُبْزا لِتَشْبَعُوا لاسْتِمَاعِ الرَّبِّ تَذَمُّرَكُمُ الَّذِي تَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا؟ لَيْسَ عَلَيْنَا تَذَمُّرُكُمْ بَلْ عَلَى الرَّبِّ» خروج ١٦ /٧-٨.)

ولكم أن تتخيَّلوا امرأةً تجلس عند قدميّ رجلٍ أجنبيٍّ وهي مُتعطِّرة في المساء، وهي عارية وتُعرِّيه! إذا سمعتَ هذه القصَّة من أحدٍ، فماذا ستقول عن هذه المرأة؟! بغضّ النَّظر عن إيمانك، سواء كُنتَ مُسلماً أو مسيحياً؟!

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي –سفر راعوث– صفحة ٢٥.

تعليقٌ عامٌّ على صفاتِ إلٰه العهد القديم

بعد ما قرأناه عن الإله في العهد القديم، وما نقلناه عن الأنبياء، وما نقلناه عن العهد الجديد، وعن المسيحيين الذين يؤمنون بالمسيح الذي جاء من سلسلة نسب فيها رجال زُناة وقَتَلة ومنهم من كَفَر! وحتى النِّساء الأربعة، ثلاثة منهم زُناة والرَّابعة لا شرف لها! وإن كنتَ تؤمن بقاعدة «الغَاية تُبرِّر الوسيلة»، فلك الخيار في أن تؤمن بمثل هذا أو لا!

بعد كلّ هذا، كيف سيتكلَّم العهد الجديد عن الإله؟! هل سيُبجِّله ويحترمه؟ أم سيُهينه ويُسيء إليه!

سنرى في المبحث القادم ...

وصفُ النَّصارى للهِ تعالى في العهد الجديد

بعد أن وضَّحنا ما كتبه اليهود عن الله سُبحانه وتعالى، وعن أنبياء الله عليهم صلوات الله وسلامه، وأنَّ النَّصارى تلقُّوا هذه الكتابات بالقبول، سنتحدث الآن عن نتيجة قبول هذه الكتابات اليهودية التي تسيء لله ولأنبيائه، والتي بدورها أثَّرت على عقائد النَّصارى وإيمانهم بالله، الذي لا يخلوا هو أيضاً من الإساءة.

الله لم يشفق على ابنه!

هكذا أعلنها بولس صريحة مُدوّية في رسالته إلى أهل رومية ٨/ ٣٢: (**الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ** بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟)

بغضّ النَّظر عن تبريرهم لهذا النَّصّ، نريد أن نسأل النَّصارى سؤالاً، كيف لإله المحبَّة – كم يزعمون – أن لا يشفق على ابنه؟!

هل إذا جاءك شخصٌ وأخبرك بأنَّه يُحبّك أكثر من ابنه، فهل ستُصدِّقه؟! بالطَّبع لا، لأنَّه لا يوجد مَن هو أحبّ إلى نفس الإنسان من ابنه! فماذا عن هذا الإله الذي يزعم أنَّه يُحبّ البشر أكثر من ابنه!

ولكن بالطَّبع هذا أمرٌ طبيعيّ! فبولس اليهودي الذي تربَّى على نُصُوص

الكتاب المُقدَّس، لا يستطيع أن يقول أقلّ من ذلك!

تخيَّل شخصاً تربَّى على هذا النَّصّ المذكور في سفر أيوب ٢٤/ ١٢: (مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ **وَاللهُ لاَ يَتَنَبَّهُ إِلَى الظُّلْمِ**.)

الشخص الذي سيؤمن بالله وفق نُصُوص كتابٍ يقول مثل هذا الكلام عن الله سُبحانه وتعالى - بغضّ النَّظر عن تبريرهم لمثل هذه النُّصُوص - في النِّهاية، لابُدَّ أن يقول كلاماً مثله عن الله، كما قال بولس تماماً!

وإذا تحدَّثنا أكثر عن إيمان النَّصارى بالله سُبحانه وتعالى، سنجد أنَّ أهم عقائدهم تعدَّت حُدُود كل الإساءات التي نجدها في كُتُب اليهود المُقدَّسة! فالنَّصارى يؤمنون بالتَّجسُّد، والصَّلب والفداء، وهو أنَّ الله سُبحانه وتعالى نزل من السَّماء، وعاش على الأرض كإنسان، وفي نهاية صلبه اليهود، فمات وقُبِرَ ثلاثة أيام، ثمَّ قام من بين الأموات وصعد إلى السَّماء مرَّة أخرى!

وإليكم البيان، وهذا البيان وضعه البابا «**شنودة**» الثالث، في كتابه «**لاهوت المسيح**»، تحت عنوان «**الأساس اللاهوتي**»[٧] ، وهو باختصار:

أنَّ الله تعالى عندما خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال له أن يأكل من شجر الجنَّة، أمَّا

[١] كتاب لاهوت المسيح للأنبا شنودة صفحة ٨٣, ٨٤.

شجرة «معرفة الخير والشَّرّ» فلا يأكل منها، لأنَّ يوم يأكل منها سيموت، وبذلك حكم على آدم بالموت![١] ولكن النَّصارى يزعمون أنَّ هذه الخطيئة في حقّ الله، والله غير محدود، إذن هذه الخطيئة غير محدودة! وفي الاعتقاد النَّصراني، حسب قول بولس، أنَّ الخطيئة لا تُغفَر إلَّا بالدَّم، فبطبيعة الحال يجب سفك دم غير محدود! ولا يوجد غير محدود إلَّا الله! ولذلك نزل الله ليموت على الصَّليب!

هذا هو الإيمان المسيحي، وسأكتب معلومة هامَّة جداً، لعلَّك لم تسمع بها من قبل! أو قرأتها ولم تتأمَّل فيها جيِّداً. هل تعلم أنَّ فكرة نُزُول الإله على الأرض، ليمشي بين النَّاس ويموت... إلخ، هو في الحقيقة إيمان لا يعتقد به أهل أيّ دين على وجه الأرض، إلَّا النَّصارى والوثنيين! ولعلَّ قارئ الكتاب المُقدَّس يجد هذا الأمر بوُضُوح!

لنقرأ ما ورد في سفر أعمال الرسل ١٤/ ٨-١٥:

(وَكَانَ يَجْلِسُ فِي لِسْتِرَةَ رَجُلٌ عَاجِزُ الرِّجْلَيْنِ مُقْعَدٌ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَلَمْ يَمْشِ قَطُّ، هَذَا كَانَ يَسْمَعُ بُولُسَ يَتَكَلَّمُ فَشَخَصَ إِلَيْهِ وَإِذْ رَأَى أَنَّ لَهُ إِيمَاناً لِيُشْفَى، قَالَ بِصَوْتٍ

[١] من المفترض أن الإله حسب الكتاب المقدس قال لآدم "يوم تأكل من الشجرة موتاً تموت" مع أن الإله من المفترض أن يعلم أن الخطيئة في حقه تعالى وهو يعلم أن الخطيئة الغير محدودة يجب سفك دم شخص غير محدود ومع ذلك قال لآدم وهو محدود موتاً تموت!

عَظِيمٍ: «قُمْ عَلَى رِجْلَيْكَ مُنْتَصِباً». فَوَثَبَ وَصَارَ يَمْشِي، فَالْجُمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ **رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةِ لِيكَأُونِيَّةَ قَائِلِينَ: «إِنَّ الآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا»،** فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ، **فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ بِثِيرَانٍ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ**، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ بَرْنَابَا وَبُولُسُ مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ: **«أَيُّهَا الرِّجَالُ لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيْضاً بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا)**

فالقارئ يجد أنَّ بولس - بزعمهم - عندما فعل مُعجزة، وشاهد ذلك بعضُ الوثنيين، قالوا إنَّ الآلهة تشبَّهوا بالنَّاس ونزلوا إلينا! فماذا فعل بولس؟ هل وافقهم على زعمهم هذا، بأنَّ الإله ينزل إلى الأرض ويمشي بين خلقه؟! أم أنَّه رفض قولهم وردَّهم؟

انظر إلى النَّصّ:

(فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ بَرْنَابَا وَبُولُسُ مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيْضاً بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا)

«بولس» و «برنابا» رَفَضَا فكرة نُزُول الإله وتَجَسُّده! بل ودعوهم لعبادة الإله الحي الذي خلق السَّماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها! وتستطيع الرُّجُوع للمزيد من المراجع المسيحية حول هذا النَّص من هنا.[٩]

هل يا تُرَى إذا شاهد بولس و برنابا ما يفعله النَّصارى الآن، ماذا سيقولون؟!

بحسب النَّصّ، سيقولون لهم بصُراخٍ شديدٍ: «المسيح بشر مثلكم، فارجعوا عن هذه الأباطيل واعبدوا الإله الحي الذي خلق السَّماء والأرض والبحر!»

ولا ننسى أنَّ النَّصارى يؤمنون أنَّ المسيح خُلِقَ به الكون! وبولس يدعوهم هُنا لعبادة الذي خَلَق وليس الذي خُلِقَ به!

الشَّاهد من القِصَّة هو أنَّ الاعتقاد بنُزُول الإله من السَّماء، وأنَّه يمشي بين النَّاس على الأرض، عقيدة وثنية! نقلها آباء الكنيسة الأولى، لأنَّ الغالبية العُظمى منهم كانوا من أُصُولٍ وثنيةٍ، فدخلت الوثنية في المسيحية، ونتج عنها عبادة الإنسان، والقول بأنَّه نَزَلَ ليموت، إلى غير ذلك ...

---

[٩] حلقة قدمتها على قناة المُخلّص على اليوتيوب بها التعليقات والتفاسير بشكل أكثر وضوحاً وإليكم الرابط

http://www.youtube.com/watch?v=6joZA_5vDl4

موت الإله!

كما ذكرتُ مُسبقاً، النَّصارى يؤمنون بنُزُول الإله ليغفر خطيئة آدم غير المحدودة، فمن الذي سيموت إذاً؟!

النَّاسوت المحدود؟ اللاهوت غير المحدود؟!

لو مات النَّاسوت المحدود لن تُغفر الخطيئة! لأنَّ الخطيئة غير محدودة! ويجب أن يموت غير المحدود! ولو مات اللاهوت! فإنَّ هذا يعني أنَّ الله مات! والله سُبحانه وتعالى لا يموت، وهذا من واقع نُصُوص الكتاب المُقدَّس.

فهذه المشكلة جعلت النَّصارى - وتحديداً الأرثوذكس منهم - يؤمنون بما

---

[١] كلمة ناسوت يُقصد بها في الإيمان المسيحي الطبيعة البشرية للمسيح, فهم يؤمنون أن للمسيح طبيعتين, طبيعة إلهية وطبيعة بشرية, فالطبيعة البشرية تُسمى الناسوت ويقصد بها "الجسد والروح" البشريان.

[١] اللاهوت أو الطبيعة اللاهوتية يقصد بها الطبيعة الإلهية للمسيح, أي الأقنوم الثاني الذي تجسد في جسد المسيح.

[١] النصوص كثيرة في هذا الأمر ومنها النص الوارد في رسالة تيموثاوس الأولى ٦/ ١٦ (الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.)

والنص الوارد في التثنية ٣٢/ ٣٩- ٤٠: (انْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ, إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ)

يُسمَّى بـ «الطَّبيعة الواحدة»! والطَّبيعة الواحدة باختصارٍ شديدٍ هي أنَّهم يزعمون أنَّ مَن كان يأكل ويشرب هو المسيح بطبيعته الواحدة المُكوَّنة من الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية!

وهكذا، فإنَّ كلّ الأفعال البشرية الأرضية التي فعلها المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أثناء حياته على الأرض، تُنسب في عقيدة النَّصارى إلى الإله المُتجسِّد، الذي نزل من السَّماء وعاش على الأرض كإنسان. هذا الإله له طبيعة واحدة، وهو الذي مات على الصَّليب، بلاهوته وناسوته مُتَّحدَين.

الأرثوذكس الذين يؤمنون بهذه العقيدة، عقيدة الطَّبيعة الواحدة للإله المُتجسِّد، يستشهدون بنُصُوص الكتاب المُقدَّس لإثبات عقيدتهم!

من النُّصُوص التي يستشهدون بها، ما قاله بولس في رسالة كورينثوس الأولى ٢/ ٨: (لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ)

والنَّصارى يزعمون أنَّ المقصود بربّ المجد هو الله، وهكذا يفهمون أنَّ النَّص يقول أنَّهم صلبوا الله! فإنَّ النَّصارى يزعمون أنَّ عبارة «ربّ المجد» تُشير إلى لاهوت المسيح! ولكن بولس ألصق بها كلمة «صلبوا»، أي أنَّ «ربَّ المجدِ تمَّ صلبه»، والمصلوب مات كما يؤمنون! فربّ المجد مات!

والنَّصارى يستشهدون أيضاً بما قاله بطرس في سفر أعمال الرسل ٣/ ١٤-١٥: (وَلَكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ **الْقُدُّوسَ الْبَارَّ** وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ، **وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ** الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذَلِكَ)

القُدُّوس، ورئيس الحياة أيضاً، ألفاظ تدُلّ بزعم النَّصارى على لاهوت المسيح! ولكنَّ بطرس يقول إنَّهم قتلوه! والنَّصارى يفهمون أنَّ الإله قُتِل!

وعندما ظهر يسوع - كما يزعمون - لكاتب سفر الرُّؤيا المجهول، قال له في سفر الرؤيا ١/ ١٧-١٨: (لا تخف، **أنا هو الأول والآخر، والحي، وكنت ميِّتاً**، وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبدين. آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت.)

والنَّصارى يزعمون أنَّ كلمة المقصود بـ«**الأول والآخر**» هو للاهوت المسيح! ولا يلتفتون لعبارة «**وكنتُ ميِّتاً**»، وهكذا يؤمنون أنَّ الإله كان ميِّتاً!

كذلك ما قاله بولس في رسالته إلى أهل رومية ٤/ ٢٤: (بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ)

أقام ربَّنا من الأموات! ربُّ النَّصارى مات، وأقامه الإله الآخر من الأموات!

أيضاً يستشهدون بما ورد في سفر أعمال الرسل ٢٨/٢٠:

(اِحْتَرِزُوا اذاً لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً لِتَرْعُوا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ)

اقتناها بدمه؟! التي تعود على الإله! الله اقتني الكنيسة بدمه! فهذا النَّص يؤكِّد مسألة موت الإله!

وبالرَّغم من أنَّهم يؤمنون بأنَّ الله رُوح! والجسد فقط هو الذي له دَم، ولكنَّهم يقولون أنَّ نِسبة الدَّم لله للدَّلالة على مسألة الطَّبيعة الواحدة!

ويستشهدون أيضاً بما ورد في إنجيل متى ١٢/ ٨: (فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً.)

يقولون إنَّ ابن الإنسان تدُلّ في الإيمان المسيحي على الطَّبيعة البشرية، وربّ السَّبت تدلّ بزعمهم على الطَّبيعة الإلهية، فالنَّصّ في فهمهم يقول أنَّ ابن الإنسان هو الله! ولكم التَّعليق!

أمَّا البابا «**شنودة**»، بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية المُتنيِّح فيقول :

✠ ✠ ✠

ماذا إذن عن صلواتنا فى الأجبية فى الساعة السادسة، إذ نقول "يا من فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة، سمرت على الصليب من أجل الخطية التى تجرأ عليها أبونا آدم فى الفردوس" ونقول له أيضاً يا من "سُمِرت على الصليب فى الساعة السادسة، وقتلت الخطية بالخشبة، وأحييت الميت بموتك الذى هو الإنسان الذى خلقته بيديك الذى مات بالخطية..".

هل نقول بعد كل هذا، أن الكفارة لم تتم على الصليب، وإنما تتم بالتناول؟! وما معنى

٨٨

يا مَن سُمِّرت على الصَّليب! وبعدها يقول: الإنسان الذي خلقته بيدك! من صُلب على الصَّليب خَلَقَ الإنسان بيدِهِ! ولا حول ولا قوة إلَّا بالله ...

---

[١] كتاب بدع حديثة للأنبا شنودة صفحة ٨٨.

ويقول أيضاً القدِّيس «**أثناسيوس الرَّسولي**» في كتابه «**تجسُّد الكلمة**»[٥] :

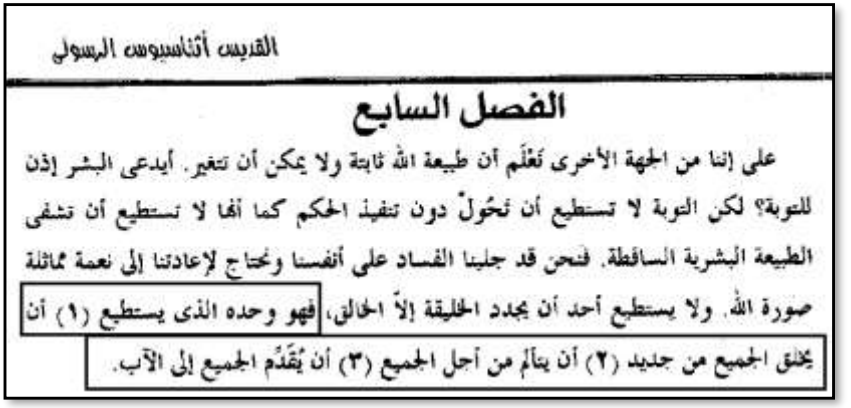

القديس أثناسيوس الرسولي

الفصل السابع

على إننا من الجهة الأخرى نَعْلَم أن طبيعة الله ثابتة ولا يمكن أن تتغير. أيدعى البشر إذن للتوبة؟ لكن التوبة لا تستطيع أن تحُولّ دون تنفيذ الحكم كما أنها لا تستطيع أن تشفى الطبيعة البشرية الساقطة. فنحن قد جلبنا الفساد على أنفسنا ونحتاج لإعادتنا إلى نعمة مماثلة صورة الله. ولا يستطيع أحد أن يجدد الخليقة إلاّ الخالق، فهو وحده الذى يستطيع (١) أن يخلق الجميع من جديد (٢) أن يتألم من أجل الجميع (٣) أن يُقَدِّم الجميع إلى الآب.

والحديث هُنا عن الإله! فهو «وحده» (ونضع خطًّا تحت كلمة وحده) الذي يستطيع أن يخلق الجميع! ويتألَّم!

---

[١] أثناسيوس الرسولي ٢٩٧م أصبح أسقفاً في الإسكندرية وهو ابن ثلاثين عاماً, ولد من أبوين وثنيين, وتطلق عليه أسماء مثل "معلم المسكونة" و "حامي الإيمان" و "ضد العالم" وهو واضع قانون الإيمان المسيحي وواضع قانون أسفار العهد الجديد الحاليين فهو أول من حدد الأسفار الـ ٢٧ سفراً وآمنوا بها بعد ذلك! وهو كان محارباً للأريوسيين حتى أن كتب أريوس أحرقت ومن كان يحمل كتبه يحرق بالكتب! تم الاعتراف بأثناسيوس كقديس من الكنيسة الكاثوليكية مؤخراً ويعتبره البروتستانت عالم عظيم وهو أب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومعلمها الأول.

[١] كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس الرسولي الفصل السابع صفحة ١٨, مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية مراجعة الدكتور نصحي عبد الشهيد وترجمه عن اليونانية الدكتور جوزيف موريس فلتس الطبعة الرابعة ٢٠٠٦.

فالذي خلق الجميع، وهو وحده الذي يستطيع أن يخلقهم، هو الذي تألَّم!

كتاب «**حتمية التَّجسُّد**»، تقديم الأنبا «**تواضروس**»، يقول في المؤلِّف كإجابة على سؤال ٤٢ – ما هي نتائج الاتِّحاد بين الطبيعتين؟:

(**نتيجة الاتِّحاد نستطيع أن ننسب آلام المسيح وموته للاهوت**: فيقول القدِّيس أثناسيوس: الغير الجسماني (الله الكلمة) كان يحسب ما يختص بالجسد أنه له، ولذلك لما لطم الجندي الجسد، قال له لماذا تلطمني كأنه هو المتألم .. قال أسلم ظهره للسياط، وخديه للطم، ولم أرد وجهي عن خزي البصاق، والذي نال جسد الكلمة كان الكلمة يقبله كأنه له، لأنه متحد بالجسد)

فما ذكرناه، سواء من النُّصُوص الكتابية، أو المراجع المسيحية، يؤكِّد عقيدة ثابتة عن النَّصارى! وهو موت وتألُّم الإله على الصَّليب، فكلّ ما كان في العهد القديم، من أمور لا تليق بالله سُبحانه وتعالى، انتقلت إلى العهد الجديد، مع ما هو أسوأ منه بكثير!

وبل والأكثر من ذلك، عندما يخرج علينا أحد رعايا الكنيسة المصرية، ناقلاً عن أحد آباء الكنيسة الأوَّلين، فيقول إنَّ مَن يقول إنَّ اللاهوت «الله» لا يموت فهو مُهرطق «كافر»!

يقول «**إسحاق إيليا منسى**» في كتابه «**تجسُّد الابن الوحيد**»، الذي قدَّم له الأنبا «**بيشوي**» سكرتير المجمع المُقدَّس سابقاً[٦] :

(كان نسطور يقول: {لا يُمكن أن يكون لله أُمّ، فالمخلوق لا يَلِد اللاهوت}.. الذي ولدته مريم إنسانٌ هو .هو أداة اللاهوت وحَسْب .**لا يُمكن أن يُلَفَّ اللهَ في خِرَق، ولا يُمكن أن يتألَّم أو يموت أو يُدفن** .«لذلك لا غرابة فيما كتبه القدِّيس كيرلُّس في رسالته الأولى إلى نسطور.)

ويقول أيضاً في موضع آخر[٧] :

(من الرِّسالة الخامسة من سلسلة مُكاتبات القدِّيس كيرلُّس، **وهي من رسالة نسطور الثانية إلى القدِّيس كيرلُّس**: «في كلّ موضع من الكتاب المُقدَّس، حينما يُذكر تدبير الرَّب، فإنَّ الولادة من أجلنا، **والآلام تُنسب لا إلى لاهوت المسيح، بل إلى ناسوته، وهكذا فحسب أدقّ تسمية**، فإنَّ العذراء القدِّيسة تُدعى والدة المسيح، وليس والدة الإله...)

---

[٦] تجسُّد الابن الوحيد بين تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير وهرطقة نسطور للدكتور إسحق إيليا منسّى تقديم ومُراجعة الأنبا بيشوي, مُطران دمياط وكفر الشيخ صفحة ٧٨.

[٧] تجسُّد الابن الوحيد بين تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير وهرطقة نسطور للدكتور إسحق إيليا منسّى تقديم ومُراجعة الأنبا بيشوي, مُطران دمياط وكفر الشيخ صفحة ١٧٠

يا له من إيمانٍ غريبٍ! يعترضون على الرَّجل لأنَّه يقول أنَّ الآلام لا تُنسب إلى لاهوت المسيح بل ناسوته! ويعترضون عليه لأنَّه يقول على السيدة مريم أمّ المسيح وليس أمّ الله أو أمّ الإله!

ويقول أيضاً ناقلاً عن القُدَّاس الإلهي[٨] : (من القُدّاس الإلهي: يهتف الشَّعب كلّه ويُقرّ بالآتي: آمين، آمين، آمين، **بموتك يا رب نُبشِّر، وبقيامتك المُقدَّسة وصُعُودك إلى السَّموات نعترف، نُسبِّحك، نُباركك يا رب، ونتضرَّع إليك يا إلهنا.** هذه صيغة سكندرية تُعبِّر بصدق عن الإيمان الأرثوذكسي للكنيسة الجامعة)

هكذا قالوا عن الله سُبحانه وتعالى، وتقدَّس اسمه، ولاشكَّ أنَّ ما وصل له النَّصارى كان اليهود هُم السَّبب فيه من الأساس! سببه الرِّئيسي هو اليهود!

---

[١] تجسُّد الابن الوحيد بين تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير وهرطقة نسطور للدكتور إسحق إيليا منسّى تقديم ومُراجعة الأنبا بيشوي, مُطران دمياط وكفر الشيخ صفحة ٣٥

وعندما مات الإله! ماذا بعد؟!

الإله صُلِبَ ومات حسب الاعتقاد المسيحي، فأصبح فديةً لآدم الخاطئ، أي أنَّه مات بدلاً عنه، والنَّصارى يعتقدون أنَّ ما حدث مع إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ له علاقة بعقيدة الصَّلب والفداء، فهُم يؤمنون أنَّ إسماعيل، أو إسحاق بزعمهم، قام مقام آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الخاطئ المُستحق للموت، والفداء الذي تمّ عن طريق الخروف يرمز للإله الذي سينزل من السَّماء ويموت على الصَّليب فداءً للبشر!

وهكذا يؤمن النَّصارى أنَّ يسوع الإله خروف! الذي ذُبح من أجلنا جميعاً!

نعم هذا هو اعتقادهم، وهذا هو إيمانهم، وهذا هو الذي يُدافعون عنه!

لنقرأ نُصُوص الإنجيل «العهد الجديد» التي تؤكِّد هذا الإيمان!

- سفر الرؤيا ١٧/ ١٤: (هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوف، **وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ** وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ»)
- سفر الرؤيا ٥ /٦: (وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ **خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ**، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ)

- سفر الرؤيا ٥/ ١٣: (وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «**لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلخَروف الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ**».)
- سفر الرؤيا ٢١/ ٢٢: (وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ **هُوَ وَالْخَروفُ هَيْكَلُهَا**)
- سفر الرؤيا ٧/ ٩: (بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، **وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ**، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ)
- سفر الرؤيا ١٩/ ٧: (لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ، **لأَنَّ عُرْسَ الْخروف قَدْ جَاءَ**، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا.)
- سفر الرؤيا ٢١/ ٩: (ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ الْمَمْلُوَّةُ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الأَخِيرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً: «هَلُمَّ **فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْخَروف**».)

وهكذا يُوصف الإله عندهم بالخروف، فالإله الذي وصفوه في العهد القديم بكلّ الصِّفات غير الائقة، لا شكَّ أنَّه سيُوصف بعد ذلك بأنَّه الخروف!

ولا شكَّ أنَّ وصف النَّصارى للإله بأنَّه خروف مُجرَّد رمز، ولا أزعم أنَّ النَّصارى يعبدون خروفاً حقيقياً، ولكنَّهم يُشبِّهون الإله بالخروف، ويقولون إنَّ

الخروف يرمز للطِّيبة والوداعة والمحبَّة، وأيضاً يرمز لعقيدة الفداء والصَّلب.

في النِّهاية أقول، رغم أنَّ الأمر لا يتعدَّى الرَّمزية عند النَّصارى، إلَّا أنَّني أجد في هذا الوصف مُعضلة كبيرة، فكيف يُشبِّهون الله بحيوان؟! وكيف يجرؤون على استكمال مسيرة اليهود في وصف الإله بأبشع ما يُمكن أن يُقال!

والتَّشبيهات التي تملأ سفر الرؤيا جعلت مُفسِّري الكتاب المُقدَّس يُصرِّحون بأنَّهم سيؤمنون بسفر الرُّؤيا، ولكنَّهم سيظلُّون غير مُستريحين لمُحتوى السِّفر!

يقول مُفسِّرو «**التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس**»[١] :

سفر الرؤيا [أو أبوكاليبس : كما يسمى غالباً على اسم الكلمة اليونانية الاستهلالية] ، هو بالاتفاق العام ، واحد من أصعب أسفار الكتاب المقدس . إنه مملوء بالرموز الغريبة : فنحن نقرأ فيه عن وحوش غريبة لها أعداد غير عادية من الرؤوس والقرون . كما أن هناك ظواهر غريبة ، مثل تحول ثلث البحر إلى دم (٨ : ٨) وهو الأمر الذى يجده قراء العصر الحالى غريبا . وهم فضلا عن ذلك لا تجذبهم فى العادة خطط وأحداث النبوات المذهلة والتى يتكلم عنها بعض المفسرين ... والتى تماثل فى أصالتها الروحية ، غرابة وقائعها وصعوبة تصورها .

والنتيجة هى بقاء سفر الرؤيا – بالنسبة للكثيرين – سفراً مغلقاً ، فيما عدا فقرة أو اثنتين مثل : (رؤيا المفديين أصحاح ٧ ، أو تلك التى لأورشليم السمائية فى الأصحاحين الأخيرين) .. فإنه يظل غير مقروء بصفة عامة . إننا نعترف أن السفر جزء من أسفار الكتاب المقدس القانونية – ولذلك فنحن نقرّ به رسمياً . ومع ذلك نظل غير مستريحين له ، ولا نستخدمه ، ونذير ظهورنا لغموضه ، ونسترسل فى دراسة إنجيل يوحنا ، أو الرسالة إلى رومية .

[١] التفسير الحديث للكتاب المقدس – سفر الرؤيا – المحرر المسئول الدكتور القس أندريه زكي صفحة ١١, طبعة دار الثقافة.

يؤمنون به، ومع ذلك سيظلُّون غير مستريحين له! ولن يستخدموه، بل ويقول: ندير ظُهُورنا لغُمُوضه وندرس إنجيل يوحنا!

هكذا يتحدَّثون عن السِّفر لِما فيه من تشبيهات غريبة لله تعالى!

لنقرأ ما قاله عُلماء المسيحية عن مسألة الخروف ...

التَّفاسير المسيحية تؤكِّد تشبيه الإله بالخروف!

وحتى لا نُتَّهم بما ليس فينا، وهو أنَّنا ننقل من الكتاب المُقدَّس بدون الرُّجُوع للتَّفاسير المسيحية، سنعرض بعضاً منها، ونأخذ على سبيل المثال:

«**التَّفسير الحديث للكتاب المُقدَّس**» :

أن نضع فى أذهاننا أن الحمل كان الذبيحة المثالية .. وإن لم يكن فى الواقع هو الحيوان الوحيد الذى كان يقدم على المذابح فى الأزمنة القديمة ، ولكنه كان يقدم فى أغلب الأحوال . وعندما تكلم يوحنا عن الحمل « كأنه مذبوح » فمما لا شك فيه أنه كان يفكر فى الذبيحة. لكنه لم يفكر فى الحمل «المذبوح» بل فى «حمل قائم كأنه مذبوح» لأنه فى الحقيقة حى . وزمن الفعل التام اليونانى هنا يدل على أن الحمل لم يذبح فقط فى لحظة معينة من الزمن فحسب ، ولكن تأثير وفاعلية موته لا زالت حاضرة وفى كل قوتها .

[١] التفسير الحديث للكتاب المقدس – الرؤيا – المحرر المسئول الدكتور القس أندريه زكي صفحة ٩٦, دار الثقافة.

ويُعلِّق القُمُّص «**تادرس يعقوب ملطي**» قائلاً :

وكلمة " حمل " الواردة هنا جاءت فى اليونانية تحمل معنى " حمل صغير حولى " أى حمل الذبيحة الكفارية (خر١٢: ٧)، الذى حمل خطايانا فى جسده على الصليب.

وهو " قائم " لا يكف عن العمل لتتميم خلاص كل أولاده، كالأب الذى لا ينام ولا يكف عن الحركة المستمرة عاملا كل ما فى وسعه لإنقاذ ابنه الوحيد المريض !

" قائم " كشفيع كفارى أمام الآب يقدم دمه كفارة لخطايانا حتى لا نموت بعد فيها.

" قائم " أيضا يستعد للقاء عروسه المجيدة يوم الدينونة ويرسل ملائكته لحصاد الأشرار وإلقاء إبليس وجنوده فى مسكنهم الأبدى !

أما قوله " **كأنه مذبوح** " فذلك لأنه حى قائم وليس بمطروح وفى نفس الوقت مذبوح يفيض بدمه لتطهير مؤمنيه...

فكما ذكرت، هُم يزعمون أنَّه خروف لأنَّه قام مقام الذَّبيحة التي ذُبحت لأجل البشر! بل إنَّ من النَّصارى من زَعَم أنَّ السَّبعة قُرُون تُشير إلى أنَّ هذا الخروف «كُلّيّ القدرة»، والسَّبعة أعْيُن تُشير إلى أنَّه «كُلّيّ العِلْم»!

[١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي – تفسير سفر الرؤيا – صفحة ٧٢.

يقول الدكتور «**وليم ماكدونالد**» :

٥: ٦ لما نظر يوحنا، رأى العرش مُحاطًا بالخلائق الحيّة الأربع والشيوخ. وكان قائمًا في الوسط خروف صغير بدا كأنّه مذبوح حديثًا. والخروف له سبعة قرون (كُليّ القدرة) وسبع أعين (كُليّ العلم). وامتلاكه سبعة أرواح الله يذكّرنا أن الربّ يسوع قد أيّده الروح القدس بكلّ ملئه التامّ (يو ٣: ٣٤ ب). سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض تؤكّد كُليّة الحضور، أو "الوجود في كل مكان".

٥: ١٢ إن تسبحتهم سوف يردّدها المؤمنون على مدى الأبديّة: «**مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ**»:
القدرة - على حياتي، وعلى الكنيسة، والعالم، والكون.
الغنى - كل فضتي وذهبي.
الحكمة - أفضل قدرات ذهني.
القوة - قوتي الطبيعية لخدمته.
الكرامة - رغبتي الوحيدة الخالصة بأن أعظّمه في كل طرقي.
المجد - حياتي بالكامل مُخصّصة لتمجيده.

ويُعلِّق أيضاً الأنبا «**موسى**» قائلاً :

(ومرة ثانية يسمع يوحنا ترنيم السمائيين: الملائكة والأربعة حيوانات والأربعة وعشرين قسيساً، وهم يقولون: **"مستحق هو الخروف المذبوح" مع أن الرب قد قام إلا أنه يمارس عمل الفداء عنا**، ويحمل سمات الصليب إلى الأبد "أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة)

---

[١] تفسير الدكتور وليم ماكدونالد "تفسير الكتاب المقدس للمؤمن" الجزء الثالث صفحة ١٥٧٢.

١٥٣ الأنبا موسى أسقف الشباب – مدخل إلى الكتاب المقدس – رؤيا يوحنا اللاهوتي صفحة٤٤, بطريركية الأقباط الأرثوذكس مكتبة أسقفية الشباب.

ويقول العالم المسيحي «**متى هنري**» :

(يرى الرسول الرب يسوع المسيح وهو يأخذ السفر بين يديه. ولنلاحظ مكانه ووضعه، فقد كان على نفس العرض مع الآب. فالمسيح يسوع كإنسان فهو خاضع لله الآب لكنه أكثر قرباً منه عن كل الخلائق وعندما نلاحظ الصورة التي ظهر بها نجد أنه قبلا كان يدعى "الأسد" **ولكن هنا يظهر "كالخروف المذبوح" فهو الأسد الذي يهزم الشيطان والخروف لكي يوفى عدالة الله ولذلك ظهر كالخروف "له سبعة قرون وسبع أعين" أي له القوة الكاملة لتنفيذ إرادة الله والحكمة** الكاملة لفهمها كلها)

هكذا يصفون الله سُبحانه وتعالى، فليس عندهم أدنى مُشكلة في أن يصفوا الخالق بهذه الأوصاف!

ولك أن تتخيل أن أحدهم يكتب خطاباً لأهله ويكتب فيه الآتي:

(أهلي وعشيرتي، كم أشتاق إليكم جميعاً، وكم تتوق روحي لمجالسكم الطَّيِّبة، فأبي الذي دائماً يعمل بجِدٍّ كالحِمار في ساقيتِهِ! وأمِّي التي تُطعمنا من كل شكل ولون كالجاموسة، وكم أشتاق لجدَّي الذي كان ومازال كالثَّور في قوته! وإخوتي

[١] التفسير الكامل للكتاب المقدس –متى هنري– الجزء الثاني صفحة ٦٣٢, ٦٣٣. مطبوعات إيجلز.

كالضَّفادع يقفزون في كل مكان يلعبون!)

هل يستطيع شخصٌ مسيحيٌّ يؤمن بالكتاب المُقدَّس حقّ الإيمان أن يكتب خطاباً لأهله بهذه الصُّورة؟!

هل يستطيع الأنبا «**تواضروس**» أن ينعي أمَّه المُتوفَّاة قريباً ويقول:

(أمِّي الحبيبة، افتقدك كثيراً، ولقد زاد همٌ على هم بعد تَنَيُّحِك وصعودك إلى السَّماء بجوار الرَّبّ يسوع، كُنتِ كالبقرة في حياتك، تُقدِّمين كلّ طيِّب لأولادك، وتفعلين معنا ما لا يفعله الخنزير لأولاده!)

عفواً فهذه أوصاف! ومن مُنطلق أنَّ الإله خروف، كتبتُ هذه الكلمات الصَّعبة التي لم ولن يتقبَّلها الأنبا «**تواضروس**»! ولن يقبلها أيّ شخص مسيحي على أهلِهِ! فهل تقبلونها على ربّ الكون؟!

والتَّبريرات معروفة لدينا، فهُم يزعمون أنَّ المسيح شُبِّه بالخروف لأنَّه قُدِّم كذبيحة وكفَّارة، والخروف يُقدَّم كذبيحة! والمسيح هو الذَّبيحة، إذن هو الخروف!

ولكن مهما كانت التَّبريرات فهي غير مقبولة! وعلينا أن نعلم جيِّداً أنَّ السَّبب الرَّئيسي في هذه التَّشبيهات المُسيئة لكل ما هو مُقدَّس هو الكتاب المُقدَّس! فالكتاب المُقدَّس، وتحديداً العهد القديم، رسَّخ لكُلِّ قارئيه فِكرة التَّشبيهات الحيوانية لله،

ونسب لأنبيائه كل ما هو سُوء!

لا شكَّ أنَّهم كانوا يُريدون وضع حائلٍ بين بني البشر وبين الله وأنبيائه! ولا شكَّ أنَّ اليهود هُم أعداء وقتلة الأنبياء، وهُم الذين عبدوا العجل بمُجرَّد تَأخُّر موسى النَّبي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عليهم! فكيف لهؤلاء أن نستأمنهم على قصص الأنبياء؟!

وكيف نأخذ على الأنبياء قصص كهذه من أعدائهم؟! فهذه القصص أفسدت عقول الملايين من البشر! جعلتهم يقبلون على الله تبارك وتعالى ما لا يقبلونه على أهلهم!

اليهود حذفوا من كُتُبهم قَتْلهم للأنبياء

لا شكَّ أنَّ اليهود كما أساءوا لله تبارك وتعالى ولأنبيائه الكرام عليهم الصَّلاة والسَّلام في كُتُبهم، سيحذفون كلّ ما قد يكشف كذبهم وافترائهم.

قبل أن نبدأ طرح المراجع المسيحية التي تُؤكِّد ذلك، علينا أن نطرح سؤالاً لكلِّ عاقلٍ ليُفكِّر فيه جيِّداً، فالمسيح حسب نُصُوص الإنجيل كان يتحدَّث مع اليهود كما ورد في إنجيل متى ٢٣ / ٣٥-٣٧ ويقول:

(لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ **كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ**.. «يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ **يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ** إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا)

وأيضاً ذكرهم كاتب الرسالة إلى العبرانيين المجهول قائلاً ١١/٣٦-٣٧:

(وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضاً **وَحَبْسٍ، رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ**، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ)

فأين هُم الذين رجموا وقتلوا؟!

في الحقيقة هذا ليس سؤالي، بل سؤال العلَّامة «**أوريجانوس**»[٥٥] الذي يقول[٥٦]:

الأرض من دم هابيل الصدِّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (مت ٢٣: ٣٥). فالسيد المسيح هنا يتكلَّم عن وقائع حدثت، كما يكتب أوريجانوس، ومع ذلك لم تُذكر في العهد القديم. ثم يتساءل: أين جاء في الأسفار المقدَّسة شيء عن الأنبياء الذين قتلهم اليهود؟ ثم يورد أوريجانوس مثلاً آخر من رسالة العبرانيين: «آخرون تجرَّبوا ... نُشروا، جُرِّبوا ماتوا قتلاً بالسيف» (عب ١١: ٣٦و٣٧). لأنه معروف في التقليد اليهودي خارجاً عن الأسفار العبرية أن إشعياء النبي فقط هو الذي نُشر بالمنشار.

وسنرى في الفصول القادمة، وجود نصوص عبرية وشروحات آرامية لبعض فصول النص السبعيني الغائب عن الأصل العبري للعهد القديم في الاكتشافات الحديثة في كهوف قمران؛ وفي منطقة «المربعات» في فلسطين؛ ومخطوطات أخرى آرامية وعبرية، خرجت من مجمع لعازر اليهودي في مصر القديمة في بداية هذا القرن.

الموقف الكنسي في القرن الرابع:

يتميز هذا القرن بدخول الكنيسة عصر السلام بمراسيم الإمبراطورية التي أصدرها قسطنطين الكبير سنة ٣١٣م، الأمر الذي ساعد على ظهور السلطان الكنسي في تنظيم العبادة والترتيب الطقسي، وتحديد ما يجب قراءته ليتم حصر النشاط الهرطوقي باستبعاد كتب المبتدعين من أيدي المؤمنين. والذي نبَّه إلى خطورة هذه النقطة هو القديس أثناسيوس الرسولي أبرز الشخصيات الكنسية في القرن الرابع. فكان يقوم بإرسال رسائل فصحية لأساقفة الكراسي التابعين له وقتئذ. ففي رسالته الفصحية التاسعة والثلاثين المرسلة سنة ٣٦٧م يقول:

---

[١] العلامة أوريجانوس Ὠριγένης كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية , كان أبواه مسيحيين على خلاف غالبية آباء الكنيسة , لأن غالب آباء الكنيسة الأولى كانوا من أصول وثنية , وكان مديراً لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الـ ١٢ رئيساً لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية خلفا لأكليمنضس الأسكندري , كان نَشِطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المُقارنة. ويقال أنه كتب أكثر من ٦٠٠٠ تفسير للكتاب المقدس، بالإضافة إلى كتاب "هيكسابلا" الشهير.

[١] كتاب العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية – دار مجلة مرقس – صفحة ٥٧. ٥٨.

وتتملّق اليهود متوسلين إليهم أن يعطونا ما عندهم من نصوص أصيلة عالية من التريف؟! ... هل نفرض أن العناية الإلهية المكروز بها في الكتب المقدّسة لمنفعة كنائس المسيح لم تُعر اهتماماً بالذين مات المسيح لأجلهم واشتراهم بدمه؟ ... هؤلاء الذين لأجلهم لم يشفق على ابنه بل أسلمه لأجلهم، ألا يهبهم معه كل شيء؟ ...لأجل كل هذه الأسباب أذكّرك بهذه الكلمات: «لا تنقل النخم القديم الذي وضعه آباؤك» (أم ٢٢:٢٨). لا أقبل هذا لأردع الساخرين في الأسفار اليهودية ومقارنتها مع ما لدينا من نصوص وقراءات مختلفة. فهذا ما فعلته بكل طاقتي، لأحصل على المعنى الموجود في كل النصوص والقراءات المختلفة، معتنياً بالسبعينية، حتى لا أُسلّم في يد الكنائس التي تحت السماء أي شيء مزيّف، ولا أعطي فرصة للمقاومين أن يتهموا جماعتنا.»(٣١)

أمّا سبب غياب بعض الأسفار اليونانية من العهد القديم العبري لدى اليهود فيرجع – حسب تعليل أوريجانوس – إلى رغبتهم في إخفاء كل ما يمس رؤساءهم وشيوخهم، كما هو مذكور في بداية حرب سوسنا: «وعُيّن للقضاء في تلك السنة شيخان من الشعب وهما اللذان تكلّم الرب عنهما أنه خرج الإثم من بابل من القضاة الشيوخ». ويقدّم أمثلة من الإنجيل لتأكيد ما يقوله، حيث يخاطب السيد المسيح الكتبة والفريسيين بقوله: «لكي يأتي عليكم كل دم زكيّ سُفك على

ORIGEN, Ad. Africanus, 2-4, (٣١)

– ٩٧ –

فكما يقول العلامة «**أوريجانوس**» أنَّ اليهود حذفوا من كُتُبهم ما يريدون! فكذلك سيُضيفون ما يُثبت موقفهم من عَدَم تصديقهم لله، وعبادة العجل، وغير ذلك! لاشك أنَّهم حاولوا حذف ما يستطيعون، وأضافوا ما يستطيعون أيضاً، والحقيقة تشهد بذلك!

ونأخذ أيضاً القدِّيس «**يوحنا ذهبي الفم**» في عظاته على إنجيل متى، حيث أشار

إلى تحريف اليهود للكتاب المُقدَّس، فيعلق على إنجيل متى ٢/٢٣:

(وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا)[٥٧]

And what manner of prophet said this? Be not curious, nor over busy. **For many of the prophetic writings have been lost**; and this one may see from the history of the Chronicles.(384) **For being negligent**, **and continually falling into ungodliness**, **some they suffered to perish**, **others they themselves burnt up**(385) **and cut to pieces**. The latter fact Jeremiah relates;(386) the former، he who composed the fourth book of Kings، saying، that after(387) a long time the book of Deuteronomy was hardly found، **buried somewhere and lost**. But if, when there was no barbarian there, **they so betrayed their books**, much, more when the barbarians had overrun them. For as to the fact, that the prophet had foretold

1 st , chrysostom : homiles on the gospel of saint matthew _ homily iX 9:6 وأيضاً على هذا الرابط http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf110.iii.IX.html

it، the apostles themselves in many places call Him a Nazarene.(388)

384 See 2 Chron. ix. 29، where it is said that certain of the acts of Solomon were written in the book of Nathan the prophet، and in the prophecy of Ahijah the Shilonite; and in the visions of Iddo the Seer against Jeroboam the son of Nebat. See also ibid. xii. 15، and xiii. 22. [The explanation given above is as bold as it is ingenious.—R.]

385 [The Oxford edition reads "brought up;" evidently a misprint for "burnt up" (κατκαιον).—R.]

386 Jer. xxxvi. 23.

387 2 Kings xxii. 8، etc.

388 See Acts iii. 22، iii. 6، iv. 10، vi. 14، etc.)

وإليكم التَّرجمة بالهوامش:

إنجيل متى ٢/٢٣: وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل

بالأنبياء أنَّه سيُدعى ناصرياً، أيّ نبيٍّ قال هذا؟ لا تكن فُضُولياً، ولا تشغل نفسك بهذا كثيراً. **لأنَّ الكثير من كتابات الأنبياء قد فُقِدَت**، وهذا من الممكن أن يُرى في تاريخ أخبار الأيام (انظر أخبار الأيام الثاني ٢٩/٩) لأنَّهم كانوا مُهملين، ودائماً كانوا يسقطون في معصية الله، **فبعض الكتابات أُهلكت، والبعض الأخر هُم أحرقوها بأنفسهم وقطَّعوها**. الحقيقة الأخيرة تكلَّم عنها أرميا (انظر سفر أرميا ٢٣/٣٦)، والأولى تكلَّم عنها من كتب رابع كتاب لأخبار الملوك (انظر أخبار الملوك الثاني ٨/٢٢)، حيث قال أنَّه بعد وقتٍ طويلٍ كان من الصَّعب العُثُور على سفر التَّثنية، دُفِنَ في مكانٍ ما وضاع.) أ.هـ .

هؤلاء المُحرِّفون لكتاب الله بالحذف والإضافة، بل والتَّأليف، هل سيترفَّعون عن إضافة ما يُحسِّن مِن صُورتهم؟ فمِن تحسين صُورتهم تشويه صُورة الأنبياء، لأنَّهم كانوا دائماً يكفرون بالله ويعبدون غيره! وهذا ثابتٌ في كُتُبهم التي لم يستطيعوا تحريفها!

وإلَّا فأين هؤلاء الذين قال عنهم المسيح: «يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين»، نريد فقط ثلاثة قُتِلُوا، وثلاثة رُجِمُوا!

لن نجد على صفحات الكتاب المُقدَّس غير نبي واحد قُتل، فأين الباقي؟

بلا شكّ، حذفهم اليهود من كتاباتهم حتى لا يُسيئوا لأنفسهِم!

الذين يُحرِّفون كتابهم، لا شَكَّ سيقومون بإضافة ما يُؤيِّد إيمانهم، ويحذفون ما يُخالفه!

هذا هو الواقع الأليم الذي لا يُفكِّر فيه النَّصارى غالباً، فكيف لنا أن نأخذ هذا الكتاب، والكتاب يتكلَّم عن قصص الأنبياء مع اليهود، واليهود قتلةُ الأنبياءِ؟!

كيف نأخذ شهادة على شخص من عدوِّه؟! فلنُفكِّر قليلاً!

خاتمة

لقد تحدَّثتُ في كتابي عن أُمُورٍ غابت عن الكثير من المُسلمين والنصارى أيضاً! النَّصارى عندما يتحدَّثون في الكنائس، أو القنوات، أو غير ذلك، لا يقولون هذا الكلام على الإطلاق! فكلّ ما يقولونه هو أنَّ يسوع مات من أجلك، ويسوع صُلِبَ من أجلك! ولعلِّي أتذكَّر موقفاً، عندما كنتُ أتحدَّث مع شخصٍ كان مسيحياً ومنَّ اللهُ عليه بالإسلام، فكنتُ أسأله: هل تعلم أنَّ داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في المسيحية زنا وقتل؟! قال لي مُتفاجئاً: لم أسمع بهذا من قبل!

هُم لا يتحدَّثون عن هذه المصائب والطَّامَّات!

علينا أن نضع النِّقاط على الحُرُوف، والقضية ليست قضية وصف الإله بالخروف فحسب، بل أكبر من ذلك بكثير، القضية عزيزي القارئ هي أجيال كثيرة آمنت بهذا الإيمان بسبب العابثين فيه بقصد أو بدون. حرَّفوا كتابهم وأساءوا لله عزَّ وجلَّ ولأنبياء الله صلى الله عليهم جميعاً وسلَّم، وكلّ هدفهم تبرير قتلهم! ولذلك حذفوا من كُتُبهم ما فعلوه كما ذكرنا! هؤلاء اليهود لا يملكون إلَّا الإساءات لله تعالى وأنبيائه الكرام، فهُم أعداء الله دائماً وأنبيائه فلن يخرج منهم إلَّا الإساءة لهم!

هذا هو الهدف الحقيقي لهذا الكتاب، والله المُوفَّق والمُستعان ...

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالِحات

قائمة المراجع

المراجع الإسلامية

1. القرآن الكريم
2. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف باسم صحيح الإمام البخاري رحمه الله.
3. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لشيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي الطبعة الأولى صادر عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
4. التفسير الميسر تأليف نخبة من أساتذة التفسير، نشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية الطبعة الثانية ٢٠٠٩.
5. دعوة الرسل عليهم السلام تأليف أحمد أحمد غلوش، صادر عن مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
6. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر –مؤسسة الرسالة– الطبعة الأولي ٢٠٠٠م.
7. الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي" تأليف أبو عبد الله محمد بن أحمد

بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية- الطبعة الثانية ١٩٦٤.

8. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين، صادر عن دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هجرياً.

9. المنتخب في تفسير القرآن الكريم تأليف لجنة من علماء الأزهر، صادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر ١٩٩٥.

10. أهل الفترة ومن في حكمهم، تأليف موفق أحمد شكري تقديم د. عباس محجوب - محمد عبد الله الخطيب رسالة ماجستير (نوقشت في ١٤٠١هـ)، كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في الرياض، صادر عن مؤسسة علوم القرآن – عجمان الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

11. تفسير الشعراوي – الخواطر، تأليف محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) صادر عن مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧.

12. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

(المتوفى: ٦٨هـ) جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) صادر عن دار الكتب العلمية – لبنان.

13. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق صادر عن مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

14. زاد المسير في علم التفسير تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي صادر عن دار الكتب العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢.

15. زهرة التفاسير تأليف محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) صادر عن دار الفكر العربي

16. محاسن التأويل تأليف محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود صادر عن دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

17. فتحُ البيان في مقاصد القرآن تأليف أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه الشيخ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري صادر عن المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٩٩٢م.

18. مجموع الفتاوى تأليف تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم صادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٩٩٥م.

19. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق محب الدين الخطيب .

20. الرَّوضُ البَاسِمْ في الذِّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) تقديم فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد صادر عن دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الكتب المسيحية

21. الكتاب المقدس – ترجمة الفانديك أو الترجمة البيروتية.

22. الكتاب المقدس – الترجمة العربية المُشتركة (العهد القديم) تصدرها دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، الإصدار الثاني ١٩٩٥ الطبعة الرابعة.

23. الكتاب المقدس – الترجمة العربية المشتركة (العهد الجديد) الإصدار الرابع ١٩٩٥، الطبعة الرابعة.

24. الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية، الطبعة السابعة بولس باسيم النائب الرسولي للّاتين، دار المشرق بيروت.

25. العهد القديم (عبري – عربي) ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي وأنطوان عوكر الجامعة الأنطونية الطبعة الأولى ٢٠٠٧.

26. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد "شرح لكل آية" إعداد مجموعة من الكهنة والخدام بكنيسة مار مرقس بمصر الجديدة المجلد الأول.

27. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم "شرح لكل آية" المجلد الخامس.

28. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد "شرح لكل آية" المجلد السادس.

29. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر التكوين– للقمص تادرس يعقوب مَلطي، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية

30. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر الخروج– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

31. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر العدد– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

32. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر يشوع– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

33. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر راعوث– للقمص تادرس يعقوب

مَلطي

34. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر صموئيل الأول – للقمص تادرس يعقوب مَلطي

35. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر إشعياء– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

36. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –إنجيل متى– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

37. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –رسالة بطرس الثانية– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

38. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –الرسالة إلى العبرانيين– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

39. من تفسير وتأملات الآباء الأولين –سفر الرؤيا– للقمص تادرس يعقوب مَلطي

40. دائرة المعارف الكتابية – المجلد الأول – مجلس التحرير الدكتور القس صموئيل حبيب– دكتور القس فايز فارس– القس منيس عبد النور– جوزيف صابر– المحرر وليم وهبه بباوي، دار الثقافة.

41. دائرة المعارف الكتابية –المجلد الثاني– دار الثقافة.

42. دائرة المعارف الكتابية –المجلد الرابع– دار الثقافة.

43. دائرة المعارف الكتابية –المجلد الثامن– دار الثقافة.

44. لاهوت المسيح للأنبا شنودة بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، الطبعة الأولى مايو ١٩٩١م رقم الإيداع بدار الكتب: ٤٠٤٧/ ١٩٩١.

45. بدع حديثة للأنبا شنودة–الطبعة الأولى ديسمبر ٢٠٠٦ رقم الإيداع بدار الكتب١٨٧٣٤/ ٢٠٠٦.

46. تفسير الكتاب المقدس للمؤمن للدكتور وليم ماكدونالد الجزء الثاني، صادر عن دار الإخوة للنشر، رقم الإيداع ١٨٧١٦ / ٢٠٠٥.

47. تفسير الكتاب المقدس للمؤمن للدكتور وليم ماكدونالد الجزء الثالث.

48. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الرابع تأليف القس وليم مارش، صادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت ١٩٧٣.

49. قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين، شارك فيه أكثر من عشرين قساً وعالماً مسيحياً أغلبهم من البروتستانت ومنهم من الأرثوذكس، مكتبة العائلة.

50. تفسير العهد الجديد بنفقة جمعية الكراربس البريطانية الطبعة الرابعة ٢٠٠٤.

51. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شارك فيه عدد من قساوسة وعلماء البروتستانت، لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية "وليم وهبة، جوزيف صابر، صبري بطرس، عاطف سامي، عادل كمال".

52. التفسير الحديث للكتاب المقدس - سفر الرؤيا -المحرر المسئول الدكتور القس أندريه زكي، طبعة دار الثقافة.

53. التفسير الكامل للكتاب المقدس للدكتور متى هنري -المجلد الثاني- صادر عن مطبوعات إيجلز رقم الإيداع ١٣٥٠٤/ ٢٠٠٢.

54. كتاب النبوة والأنبياء في العهد القديم - الأب متى المسكين، دير القديس أنبا مقار ٢٠٠٣.

55. تفسير الكتاب المقدس - سفر التكوين- للأرشيدياكون نجيب جرجس واعظ الأقباط الأرثوذكس بملوي والمدرس بالكليات الإكليريكية بالمنيا ودير المحرق.

56. تفسير الكتاب المقدس - سفر الملوك الأول - للأشيدياكون نجيب جرجس

57. كتاب المدخل إلى العهد القديم- للدكتور للقس صموئيل يوسف، دار الثقافة.

58. كتاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس الرسولي، مؤسسة القديس

أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية مراجعة الدكتور نصحي عبد الشهيد وترجمه عن اليونانية الدكتور جوزيف موريس فلتس الطبعة الرابعة ٢٠٠٦.

59. تجسُّد الابن الوحيد بين تعليم القدِّيس كيرلُّس الكبير وهرطقة نسطور للدكتور إسحق إيليا منسّى تقديم ومُراجعة الأنبا بيشوي، مُطران دمياط وكفر الشيخ.

60. الأنبا موسى أسقف الشباب – مدخل إلى الكتاب المقدس – رؤيا يوحنا اللاهوتي، بطريركية الأقباط الأرثوذكس مكتبة أسقفية الشباب.

61. شرح موجز في الرسالة إلى العبرانيين بقلم المفسر المسيحي هاملتون سميث.

62. التفسير الحديث للكتاب المقدس – سفر الرؤيا – المحرر المسئول الدكتور القس أندريه زكي، طبعة دار الثقافة.

63. كتاب العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية –دار مجلة مرقس – ترجمة وإعداد رهبان دير القديس الأنبا مقار، دار مجلة مرقس، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

64. تفسير سفر التكوين للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

65. تفسير سفر التثنية للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة

القاهرة.

66. تفسير سفر يشوع للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

67. تفسير سفر راعوث للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

68. تفسير سفر الملوك الأول للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

69. تفسير سفر صموئيل الثاني للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

70. تفسير سفر المزامير للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.

71. تفسير سفر هوشع للقس أنطونيوس فكري كاهن كنيسة العذراء بالفجالة القاهرة.